أَلاَ أَبْلِغْ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي ... فَمَا أَحْدَثْتَ فِي الْحِدْثَانِ بَعْدِي[1]
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ ... وَخَالُكَ مَاجِدٌ حَكَمُ بْنُ سَعْدِ

قال ابن هشام: حَكَمُ بن سعد: من القَيْن بن جَسْرٍ، وأُم البنين: بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَةَ، وهي أم أبي براء.

قال ابن إسحاق: فحمل رَبِيعَةُ بْنُ عامر بن مالك عَلَىٰ عامر بن الطُّفَيْلِ، فطعنه بالرمح، فوقع في فخذه فأشواه[2]، ووقع عن فرسه، فقال: هذا عمل أبي بَرَاءٍ، إن أَمُتْ فدمي لعَمِّي فلا يُتْبَعَنَّ به، وإن أَعِشْ فَسَأَرَىٰ رَأْيِي فيما أُتِيَ إِلَيَّ [٦٨٧].

## أنس بن عباس السلمي يفخر بقتل نافع بن بديل

وقال أنس بن عَبَّاس السُّلَمِيُّ، وكان خَالَ طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيِّ بن نَوْفَلٍ، وقتل يومئذ نافِعَ ابن بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيُّ [من الطويل]:

تَرَكْتُ ابْنَ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيَّ ثَاوِياً ... بِمُعْتَرَكٍ تَسْفِي عَلَيْهِ الأَعَاصِرُ[3]
ذَكَرْتُ أَبَا الرَّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... وَأَيْقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ ثَائِرُ[4]

وأبو الرَّيَّانِ: طُعَيْمَةَ بْنُ عَدِيٍّ.

## عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بديل

وقال عبد الله بن رَوَاحة يَبْكِي نافع بن بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ [من الخفيف]:

رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ ... رَحْمَةَ الْمُبْتَغِي ثَوَابَ الْجِهَادِ
صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِيٌّ إِذَا مَا ... أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

## حسان بن ثابت يرثي شهداء بئر معونة

وقال حَسَّان بن ثابت يَبْكِي قَتْلَىٰ بئر مَعُونَةَ، ويخصُّ المُنْذِرَ بْنَ عمرو رحمه الله تعالى [من الوافر]:

---

[٦٨٧] انظر السابق.

---

(١) المَساعي: السَّعْيُ في طلب المجد والمكارم.
(٢) فأشواه: معناه أخطأ مَقْتَلَهُ.
(٣) المُعْتَرَك: الموضِعُ الضَّيِّق في الحرب، وتَسفِي، أي: تَستر عليه التُّراب. والأَعاصِرُ: الرِّياح الَّتي يَلْتَفُّ معها الغُبارُ.
(٤) أبا الريان: هكذا وقع هنا، وعند الخشنى «أبا الزيان» وقال الشيخ أبو ذر الخشنى: ذَكرتَ أبا =

عَلَىٰ قَتْلَىٰ مَعُونَةَ فَاسْتَهِلِّي ... بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرِ[1]
عَلَىٰ خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لاَقَوْا ... وَلاَ قَتْلَىٰ كَقَتْلَاهُمْ بِقَدْرِ
أَصَابَهُمُ الْفَنَاءُ بِعَقْدِ قَوْمٍ ... تُخُوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهِمُ بِغَدْرِ[2]
فَيَا لَهْفِي لِمُنْذِرِ إِذْ تَوَلَّىٰ ... وَأَغْنَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ[3]
وَكَائِنْ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ ... مِنَ أَبْيَضَ مَاجِدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرِو[4]

قال ابن هشام: أنشدني آخرَها بيتاً أبو زيدٍ الأنصاريُّ.

## كعب بن مالك يعير بني جعفر بن كلاب

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بِئْرَ مَعُونَةَ يُعَيِّرُ بني جعفر بن كلاب [من الوافر]:

تَرَكْتُمْ جَارَكُمْ لِبَنِي سُلَيْمٍ ... مَخَافَةَ حَرْبِهِمْ عَجْزاً وَهُونَا[5]
فَلَوْ حَبْلاً تَنَاوَلَ مِنْ عُقَيْلٍ ... لَمَدَّ بِحَبْلِهَا حَبْلاً مَتِينَا[6]
أَوِ الْقُرَطَاءِ مَا إِنْ أَسْلَمُوهُ ... وَقِدْماً مَا وَفَوْا إِذْ لاَ تَفُونَا[7]

قال ابن هشام: القُرَطَاءِ: قبيلة من هوازن، ويروى: «مِنْ نُفَيْلٍ» مكانَ: «مِنْ عُقَيْلٍ» وهو الصحيحُ؛ لأن القُرَطَاءَ من نُفَيْلٍ قريب.

---

= الزِّيَّان: كذا وقع هنا بالزاي والياء، ويُروَى أيضاً الرِّيَّانُ بالراء والياء باثْنَتَيْن من أسفلَ، وهو الصواب، وكذا قيَّده الدارقُطْنِيُّ، والثائِرُ: هنا الَّذي أخذ بِثأرِهِ.

(١) فاسْتَهِلِّي أي: أَسِيلي دَمْعَكِ، والسَّحُّ: الصَّبُّ، والنَّزْرُ: القَلِيل، وقد تقدم.

(٢) تُخُوِّنَ، أي: تُنُقِّصَ.

(٣) أَغْنَقَ، أي: أَسْرَعَ.

(٤) سرُّ القوم: خيارُهم وخالصُهم، ينظر البداية والنهاية (٤/ ٨٥).

(٥) مَخَافَةَ حَرْبهم عَجْزاً وهُوناً، الهُون: الهوانُ.

(٦) فلو حَبْلاً، يَعْني بِهِ العَهْدَ والذِّمَّةَ، والمَتينُ: القويُّ.

(٧) القُرَطاءُ: بُطونٌ منَ العرب من بني كِلاب، وهم قُرْطٌ وَقُرَيْطٌ وقَرِيطٌ وهُمُ القُروط أيضاً.

# أَمْرُ إِجْلاَءِ بَنِي النَّضِيرِ[1] فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ[2]

## ذهاب رسول الله إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ رَسولُ اللّهِ ﷺ إلى بني النَّضِيرِ يستعينُهُمْ في دية ذَيْنِكَ القتيلين (١٨٧/ ب) من بني عامرٍ اللَّذَيْنِ قَتَلَ عمرو بن أمية الضَّمْرِيُّ؛ لِلْجِوَارِ الذي كان

---

(١) النَّضِير ـ بفَتْح النُّونِ وكَسْرِ الضَّاد المُعْجَمة السَّاقِطة ـ: حَيٌّ من يَهود دَخَلُوا في العرب وهم على نَسَبهم إلى هارون نبيِّ الله تعالى ﷺ، وكانوا من سِبْط لم يصبهم جلاءٌ فيما خلا، وكان الله تعالى قد كتب عليهم هذا الجَلاء.
قال في الهَدْي: زعم محمد بن شهاب الزُّهريّ أَنَّ غَزْوَةَ بَني النَّضِير كانت بعد بَدْر بسِّتَةَ أشهر، وهذا وهمٌ منه وغلط، بل الذي لا شَكّ فيه أنّها كانت بعد أُحد، انتهى. والزُّهريُّ إنما نقل ذلك عن عروة ورواه الحاكم وصحّحه، وأقرّه الذهبيّ والبيهقيّ عن عائشةَ رضي الله عنها، لكن قال البيهقيّ: هكذا قال، أي أحدُ رُواته عن الزُّهريّ، عن عُروةَ عن عائشة وذِكْرُ عائشة غير محفوظ، وتقدّم كلامُ ابن كثير في ذلك، وفي آخر غزوة بني قَيْنُقَاع، فراجِعْه. ينظر: سبل الهدى والرشاد (٤/ ٣٣٠ ـ ٣٣١).

(٢) اختلفوا في سببها، فروى عبد الرزّاق وعبدُ بنُ حُميد، وأبو داود، والبَيْهَقِيّ بإسناد صحيح، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أنَّ كُفّار قريش كتبوا إلى ابن أُبيّ ومن كان يَعبدُ معه الأوثان من الأوس والخزرج، ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر: «إنكم قد آوَيْتُم صاحِبَنا، وإنكم أكثر أهل المدينة عدداً، وإنَّا نُقْسِم بالله لتُقَاتِلنّه، أو لتُخْرِجَنّه، أو لَنَسْتَعْدِيَنَّ عليكم العرب، ثم لَنَسِيرنَّ إليكم بأجمعنا، حتى نقتلَ مُقاتلتكم، ونستَبِيحَ نساءكم، وأبناءكم». فلما بلغ ذلك عبدَ الله بن أُبَيّ ومن كان معه من عَبَدة الأوثان تَراسَلوا، واجتمعوا لِقتال رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما بلغه ﷺ لَقِيَهم في جماعة من أصحابه، فقال: «لقد بَلَغَ وعِيدُ قريش منكم المَبالِغ، ما كانت لتَكيدكم بأكثرَ مِمَّا تُريدون أن تكيدوا به أنفسكم، تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم». فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفَرَّقوا وعرفوا الحق.
فبلغ ذلك كُفّارَ قريش، فكتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود: «إنكم أهلُ الحَلْقة والحصون، وإنكم لتُقاتلنّ صاحبَنا أو لنفعلنّ كذا وكذا، ولا يَحُول بين خَدَم نسائكم شيء»، فلما بلغ كِتابُهم اليهودَ اجْتَمَعتْ بَنُو النَّضِير بالغدر، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ: اخرجْ إلينا في ثلاثين من أصحابك، وليخرجْ منا ثلاثون حَبْراً، حتى نلتقيَ على أمرٍ بمكان نَصَفٍ بيننا وبينك، فيسمعوا منك، فإن صدّقوك وآمنوا بك آمنّا بك كلنا. فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ في ثلاثين رجلاً من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حَبْراً من يَهُود، حتى إذا بَرَزُوا في بَرازٍ من الأرض قال بعضهم لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه، كلُّهم يحب أن يموت قبله، فأرسلوا إليه: كَيفَ نَفْهم ونحن سِتُّون رَجُلاً اخرُج في ثلاثةٍ من أصحابك ونَخْرُج إليك في ثلاثة من علمائنا، فيسمعوا منك، فإن صَدَّقوك وآمنوا بك آمنّا بك، فخرج إليهم رسول الله ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرجت ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفَتْكَ برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأةٌ ناصحةٌ من بني النَّضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته خَبَر ما أراد بَنُو النَّضير من الغدر برسول الله ﷺ، فأقبلَ أخوها سريعاً حتى أدرك رسول الله ﷺ، فسارَّه بخبرهم قبل أن يصل إليهم، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فذكر الحديث. ينظر: السبل (٤/ ٣١٧).

رسول الله ﷺ عَقَدَ لهما ـ كما حدَّثني يزيد بن رُومَانَ ـ وكان بين بني النضيرِ وبين بني عامر عَقْدٌ وحِلْفٌ، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين، قالوا: نعم يا أبا القاسم، نُعِينُكَ علىٰ ما أحْبَبْتَ مما استعنْتَ بنا عليه.

## بنو النضير يتآمرون على قتل رسول الله، والله تعالى يحفظه

ثم خلا بعضُهُمْ ببعض، فقالوا: إنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا الرجلَ عَلَىٰ مِثْلِ حاله هذه، ورسولُ الله ﷺ إلى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بيوتِهم قَاعِدٌ، فَمَنْ رَجُلٌ يَعْلُو على هذا البيتِ فَيُلْقِي عليه صَخْرَةً فَيُرِيحَنَا منه؟! فانتدَبَ لذلك عَمْرُو بن جَحَّاشِ بن كعب أحدهُمْ، فقال: أنا لذلك، فَصَعِدَ ليلقي عليه صخرةً كما قال، ورسول الله ﷺ في نَفَرٍ من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعليٌّ ـ رضوانُ الله عليهم ـ فَأَتَىٰ رسولَ الله ﷺ الخَبَرُ من السماء بما أراد القوم، فقام وخَرَجَ راجعاً إلى المدينة.

فلما ٱسْتَلْبَثَ النبيَّ ﷺ أَصْحَابُهُ قاموا في طلبه، فَلقُوا رجلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحابُ رسول الله ﷺ حَتَّى انْتَهَوْا إليه ﷺ فأخبرهم الخبر بما كَانَتِ اليهودُ أرادَتْ من الغَدْرِ به، وأمر رسولُ الله ﷺ بِالتَّهَيُّؤِ لحربهم والسير إليهم [٦٨٨].

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: ثم سار بالناس حتى نَزَلَ بهم.

قال ابن هشام: وذلك في شهر ربيعٍ الأَوَّلِ؛ فحاصرهم فيها سِتَّ ليالٍ، ونزل تحريمُ الخَمْرِ.

قال ابن إسحاق: فتحصَّنُوا منه في الحُصُونِ، فأمر رسولُ الله ﷺ بِقَطْعِ النَّخِيلِ والتَّحْرِيقِ فيها، فَنَادَوْهُ: أن يا محمد، قد كُنْتَ تَنْهَىٰ عن الفساد وتَعِيبُهُ علىٰ مَنْ صَنَعَهُ، فما

---

[٦٨٨] انظر في غزوة بني النضير: الواقدي (١/٣٥٣)، وابن سعد في الطبقات (٢/٤٣ ـ ٤٤) وتاريخ الطبري (٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥٥)، البيهقي في الدلائل (٣/١٧٦ و٣٥٤، ٣٥٥) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٨٥، ٨٧) والبخاري في صحيحه (٨/ ٦٧) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب حديث بني النضير ـ مختصراً، وقال ابن كثير في البداية (٤/ ١٠): ذكر البيهقي والبخاري قبله خبر بني النضير قبل وقعة أحد، والصواب إيرادها بعد ذلك كما ذكر ذلك محمد بن إسحاق وغيره من أئمة المغازي، وبرهانه أن الخمر حرمت ليالي حصار بني النضير، وثبت في الصحيح أنه اصطبح الخمر جماعة ممن قتل يوم أحد شهيداً فدل على أن الخمر كانت إذ ذاك حلالاً، وإنما حرمت بعد ذلك، فتبين مما قلناه من أن قصة بني النضير بعد وقعة أحد. اهـ.

بَالُ قَطْعِ النخيل وتحريقِها؟! وقد كان رَهْطٌ مِنْ بني عوف بن الخزرج: منهم عَدُوُّ الله عَبْدُ اللّهِ بْنُ أُبَيٍّ ٱبْنُ سَلُولَ، وَوَدِيعَةُ، ومالكُ بن أبي قَوْقَلٍ، وسُوَيْدٌ ودَاعِسٌ ـ قد بعثوا إلى بني النَّضير: أن اثبتوا وتَمَنَّعوا؛ فإنا لَنْ نُسْلِمَكُمْ: إن قُوتِلْتُمْ قاتَلْنَا معكم، وإن أُخْرِجْتُمْ خرجْنَا معكم، فتربَّصُوا ذلك مِنْ نَصْرِهِمْ، فلم يفعلوا، وقَذَفَ الله في قلوبِهِمْ الرُّعْبَ، وسألوا رسولَ الله ﷺ أَنْ يُجْلِيَهُمْ ويَكُفَّ عَنْ دِمَائِهِمْ؛ على أنَّ لهم ما حَمَلَتِ الإبل من أموالهم إلا الحَلْقَةَ[1] ففعل: فاحتملوا مِنْ أموالهم ما استَقَلَّتْ به الإبلُ؛ فكان الرجلُ منهم يَهْدِمُ بيته عن نِجَافِ[2] بابه، فيضعه على ظَهْرِ بَعِيرِهِ، فينطلق به، فخرجوا إلى خَيْبَرَ، ومنهم مَنْ سار إلى الشام، فكانَ أشرافهم مَنْ سار منهم إلى خَيْبَرَ، سَلاَّمُ بن أبي الحُقَيْقِ، وكِنَانَةُ بن الربيع ابن أبي الحُقَيْقِ، وحُيَيُّ بن أُخْطَبَ، فلما نزلوها دَانَ لهم أهلها[3] [٦٨٩].

## خروج بني النضير بالخيلاء والزهو

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبد الله بن أبي بكر أَنَّهُ حُدِّثَ أنهم اسْتَقَلُّوا بالنِّسَاءِ والأبناءِ والأموالِ معهم الدُّفُوفُ وَالمَزَامِيرُ والقِيَانُ[4] يَعْزِفْنَ[5] خلفهم، وإنَّ فيهم لأُمَّ عَمْرِو صاحبةَ عُرْوَةَ بْنِ الوَرْدِ العبسيِّ التي ابتاعوا منه، وكانَتْ إحدَىٰ نساء بني غِفَارٍ بِزُهَاءٍ[6] وفَخْرِ ما رُئِيَ مِثْلُهُ من حَيٍّ من الناس في زمانهم، وخَلَّوُا الأموالَ لرسول الله ﷺ فكانَتْ لرسول الله ﷺ خاصَّةً يضعها حيث يشاء؛ فَقَسَمَها رسولُ الله ﷺ على المهاجرين الأولين دُونَ الأنصار، إلا أَنَّ سَهْلَ بن حُنَيْفٍ وأبا دُجانَةَ سِمَاكَ بن خَرَشَةَ ذَكَرَا فَقْراً، فأعطاهما رسول الله ﷺ.

## أسلم من بني النضير رجلان

ولم يُسْلِمْ من بني النَّضِيرِ إلا رجلان: يَامِينُ بن عُمَيْرٍ[7] بن كعب بن عمرو بن

---

[٦٨٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٥٤ و٣٥٥) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٨٥ ـ ٨٦) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق بإسناد معضل.

---

(١) إلاَّ الحَلْقَةَ، يعني: السِّلاحَ.
(٢) النِّجاف: العَتَبَةُ الَّتي بأعلى الباب. والأُسْكُفَّةُ: العَتَبَةُ الَّتي بأسفل الباب.
(٣) دان لهم أهْلُها، أي: أطاعوهم، يقال: دانَ النَّاسُ للمَلِك: إذا أطاعوه.
(٤) القِيان: الجَواري.
(٥) يَعْزِفْنَ، أي: يَضْرِبْنَ الدُّفوف.
(٦) الزُّهاءُ، هنا: الإعْجَابُ والتَّكَبُّر.
(٧) يامِينُ بنَ عُمَيْر بن كَعْب. كذا وقع هنا، وصَوابه أبو كَعْب. كذا قال الشيخ أبو ذرٍ الخشني رحمه الله.

جِحَاشٍ، وأبو سعد بن وَهْبٍ، أسلما على أموالهما فأَحْرَزَاها.

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني بعض آل يَامِينَ أن رسول الله ﷺ قال لِيَامِينَ: «أَلَمْ تَرَ مَا لَقِيتُ مِنَ ٱبْنِ عَمِّكَ وَمَا هَمَّ بِهِ مِنْ شَأْنِي؟!» فجعل يامين بن عمير لرجل جُعْلاً على أن يَقْتُلَ له عَمْرَو بن جِحَاشٍ، فقتله فيما يزعمون [٦٩٠].

## نزول سورة الحشر في بني النضير

ونزل في بني النَّضير سورة الحشر بأسرها؛ يَذْكُرُ فيها ما أصابهم الله به مِنْ نقمته، وما سَلَّط عليهم به رسولَهُ ﷺ وما عَمِلَ به فيهم؛ فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ وذلك لِهَدْمِهِمْ بيوتَهُمْ عَنْ نُجُفِ أبوابهم إذا احتملوها، ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ وكان لهم من الله نقمةً، ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ أي: بالسيف، ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ مع ذلك، ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ واللِّينَةُ: ما خالَفَ العَجْوَةَ من النخل، ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: فبأَمْرِ اللّهِ قُطِعَتْ، لم يَكُنْ فساداً، لكنْ كان نِقْمَةً من الله، ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥].

قال ابن هشام: قال أبو عُبَيْدَةَ: اللينة من الألوان، وهي ما لم تَكُنْ بَرْنِيَّةً ولا عَجْوَةً من النخل فيما حدَّثنا أبو عبيدة، قال ذو الرُّمَّة [من الطويل]:

كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَهَا عُشُّ طَائِرٍ ... عَلَىٰ لِينَةٍ سَوْقَاءَ تَهْفُو جُنُوبُهَا[1]

وهذا البيت في قصيدة له

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ قال ابن إسحاق: يَعْنِي: من بني النضير، ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦] أي: له خاصَّة.

قال ابن هشام: أوجفتم: حَرَّكْتُمْ وأتعبتم في السير، قال تميم بن أبي بن مُقْبِلٍ أحد

---

[٦٩٠] وإسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٨٧)، وابن حجر في الإصابة (٦/ ٥٠٢) ت (٩٢٣٣) نقلاً عن ابن إسحاق.

---

(١) القُتود: الرَّحْلُ مع أداتِه، وسَوْقاء، أي: غليظةُ الساق. وتَهْفو، أي: تَهْتَزُّ وتَضْطَرِب، وجُنوبُها، أي: نَواحِيها. وينظر ديوانه ص ٦٩.

بني عامر بن صَعْصَعَة [من الطويل]:

مَذَاوِيدُ بِالْبِيضِ الْحَدِيثِ صِقَالُهَا عَنِ الرَّكْبِ أَحْيَاناً إِذَا الرَّكْبُ أَوْجَفُوا[1]

وهذا البيت في قصيدة له، وهو الوَجِيفُ، وَقَالَ أبو زبيد الطائيُّ، واسمه: حَرْمَلَةُ بن المنذر [من الخفيف]:

مُسْنَفَاتٌ كَأَنَّهُنَّ قَنَا الْهِنْـ ـدِ لِطُولِ الْوَجِيفِ جَذْبَ الْمَرُودِ[2]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: السِّنَاف: البطان[3]، والوجِيفُ أيضاً: وجيفُ القلب والكَبِدِ، وهو الضَّرَبَانُ؛ قال قيس بن الخَطِيم الظَّفَرِيُّ [من المنسرح]:

إِنَّا وَإِنْ قَدَّمُوا الَّتِي عَلِمُوا أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُ

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ قال ابن إسحاق: ما يُوجِفُ عليه المسلمون بالخيل والرِّكَاب وفُتِحَ بالحرب عَنْوَةً فللّه وللرسول، ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (١٨٨/ب) يَقُولُ: هذا قسم آخر فيما أُصِيبَ بالحَرْبِ بين المسلمين على ما وضعه الله عليه، ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ يعني: عبد الله بْنَ أُبَيٍّ وأصحابَهُ ومَنْ كان على مِثْلِ أمرهم، ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: بني النضير... إلى قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ يعني: بني قَيْنُقَاعَ، ثم القصّة إلى قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ [الحشر: ١٦] [٦٩١].

---

[٦٩١] ينظر تفسير ابن جرير الطبري (١٢/ ٢٧) ـ تفسير سورة الحشر، وتفسر ابن كثير (٤/ ٣٣٠) والبداية والنهاية (٤/ ٨٧ ـ ٨٨).

---

(١) المذاويدُ هنا: جَمْعُ مِذواد وهو الَّذي يدفع عن قومه. والبيض: السيوف. والحديث صِقالُها، معناه: القريبُ عَهْدها بالصَّقْل. وينظر ملحق ديوانه ص (٣٧٢)، وأساس البلاغة (ذود).

(٢) مُسْنَفاتٌ، أي: مَشْدودات بالسِّنَفِ: وهي الحُزْمُ. والجَذْبُ: المكانُ الَّذي لا نَباتَ فيه، والمَرودُ: المَوْضِع الَّذي يَرْتَادُه الرَّائِدُ، أي: الطَّالِبُ لِلْمَرْعَى.
ويروى هذا البيت هكذا

مسنفات كأنهن قنا الهنـ ـد ونسى الوجيفُ شَغْبَ المرُوْدِ.

ينظر ديوانه ص (٥١)، ولسان العرب (٣/ ٤٠١) (مرد)، وتاج العروس (٩/ ١٧٠) (مرد).

(٣) البطانُ: حزامٌ مَنْسوجٌ.

## قصيدة للقيم العبسي، وتنسب لقيس بن بحر في إجلاء بني النضير

وكان مما قِيلَ في بني النَّضِيرِ من الشعر قولُ ابن لُقَيْم العَبْسيّ، ويقال: قَالَهُ قَيْسُ بن بَحْر بن طَرِيفٍ (قال ابن هشام: قيس بن بحر الأشجعيّ)، فقال [من الطويل]:

أَهْلِي فِدَاءٌ لِامْرِىءٍ غَيْرِ هَالِكٍ ... أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحَشِيِّ الْمُزَنَّمِ (١)

يَقِيلُونَ فِي جَمْرِ الْغَضَاةِ وَبُدِّلُوا ... أُهَيْضِبَ عُودَىٰ بِالْوَدِيِّ الْمُكَمَّمِ (٢)

فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً بِمُحَمَّدٍ ... تَرَوْا خَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلاَ وَيَرَمْرَمِ (٣)

يَؤُمُّ بِهَا عَمْرَو بْنَ بُهْثَةَ؛ إِنَّهُمْ ... عَدُوٌّ وَمَا حَيٌّ صَدِيقٌ كَمُجْرِمِ (٤)

عَلَيْهِنَّ أَبْطَالٌ مَسَاعِيرُ فِي الْوَغَىٰ ... يَهُزُّونَ أَطْرَافَ الْوَشِيجِ الْمُقَوَّمِ (٥)

وَكُلَّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ ... تُوُورِثْنَ مِنْ أَزْمَانِ عَادٍ وَجُرْهُمِ (٦)

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشاً رِسَالَةً؟ ... فَهَلْ بَعْدَهُمْ فِي الْمَجْدِ مِنْ مُتَكَرَّمِ

بِأَنَّ أَخَاكُمْ، فَاعْلَمُنَّ، مُحَمَّداً ... تَلِيدُ النَّدَىٰ بَيْنَ الْحَجُونِ وَزَمْزَمِ (٧)

فَدِينُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجْسُمْ أُمُورُكُمْ ... وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَىٰ كُلِّ مُعْظَمِ (٨)

نَبِيٌّ تَلاَفَتْهُ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ ... وَلاَ تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مُرَجَّمِ (٩)

فَقَدْ كَانَ فِي بَدْرٍ لِعَمْرِيَ عِبْرَةٌ ... لَكُمْ يَا قُرَيْشاً وَالْقَلِيبِ الْمُلَمْلَمِ (١٠)

---

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: الحَسِيُّ، والحِسَاءُ: مِياهٌ تَغُوَّر في الرَّمْل وتُمْسِكُها صَلابةُ الأَرض، فإذا حُفِر عنها وُجِدَتْ. والمُزَنَّمُ على هذا القول هو: المُقَلَّلُ اليَسيرُ. ومَن رَوَاه بالحَشِي أَراد به: حاشِيَة الإِبِل وهي صِغارُها وضِعافُها وهو الصَّواب. والمُزَنَّمُ على هذا القول يعني به: أولادَ الإِبل الصِّغار، وقد يكون المُزَنَّمُ هنا: المَعْز، سُمِّيَتْ بذلك للزَّنَمَتَيْنِ اللَّتَيْن في أَعْناقها، وهما الهنيَّتان اللَّتانِ تَتَعَلَّق من أَعناقها.

(٢) الغَضَاةُ: هكذا وقعت هنا وعند الخشني وقعت العضاة، وقال الشيخ أبو ذر الخشني: العِضاهُ: شَجَرٌ، واحِدَتُها: عِضَةٌ، ومَن رواه: الغضاة، فَيَعْني به: شَجرةً، وجَمْعُها غَضاً، والأُهَيْضَبُ: المكان المُرْتَفِع. وعُوديَ: اسم مَوْضِع. ومَن رواه: عَوْداً، فمعناهُ: مُكرَّرٌ، مِن عادَ يَعودُ. والصَّواب رواية مَن رواه عُودَى. والوَدِيُّ: النَّخِيلُ الصِّغارُ، والمُكَمَّمُ: الَّذي خرج طَلْعُهُ.

(٣) الصَّلا هُنا: مَوضِعٌ. ويَرَمْرَمُ: موضع أيضاً.

(٤) يَؤُمُّ، أي: يَقْصِد.

(٥) مَساعِيرُ، مَعناه: يُسْعِرون الحَرْبَ، أي: يُهَيِّجُونَها. والوَشِيجُ: الرِّماحُ.

(٦) جُرْهُم: قَبيلةٌ قديمةٌ.

(٧) التَّليدُ: القديمُ، والنَّدَى: التَّكَرُّم. والحُجون: موضعٌ بـ «مكة».

(٨) فَدينوا، أي: أَطيعُوا، وتَجْسُم، أي: تَعْظُم، من الشيءِ الجَسيمِ، وهو العظيمُ. وتَسْمو: تَرْتَفِع.

(٩) المُرَجَّم: المَظْنُون الَّذي لا يُتَيَقَّنُ.

(١٠) المُلَمْلَمُ: المَجْموعُ.

غَـدَاةَ أَتَـىٰ فِـي الْـخَـزْرَجِـيَّـةِ عَـامِـداً ... إِلَـيْـكُـمْ مُـطِـيـعـاً لِـلْـعَـظِـيـمِ الْـمُـكَـرَّمِ
مُـعَـانـاً بِـرُوحِ الْـقُـدْسِ يَـنْـكِـي عَـدُوَّهُ ... رَسُـولاً مِـنَ الـرَّحْـمٰـنِ حَـقّـاً بِـمَـعْـلَـمِ[1]
رَسُـولاً مِـنَ الـرَّحْـمٰـنِ يَـتْـلُـو كِـتَـابَـهُ ... فَـلَـمَّـا أَنَـارَ الْـحَـقُّ لَـمْ يَـتَـلَـعْـثَـمِ[2]
أَرَىٰ أَمْـرَهُ يَـزْدَادُ فِـي كُـلِّ مَـوْطِـنٍ ... عُـلُـوًّا لِأَمْـرٍ حَـمَّـهُ الـلَّـهُ مُـحْـكَـمِ[3]

قال ابن هشام: عمرو بن بهْثَةَ من غَطَفَانَ، وقوله «بالحَشِيِّ المُزَنَّمِ» عن غير ابن إسحاق.

## قصيدة تنسب لعلي بن أبي طالب في إجلاء بني النضير

قال ابن إسحاق: وقال عليُّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ يَذْكُرُ جلاء بنى النضير وقَتْلَ كعب بن الأشرف.

قال ابن هشام: قالها رَجُلٌ من المسلمين غير عليِّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ فيما ذكر لي بعضُ أهل العلم بالشعر، ولم أَرَ أحداً منهم يعرفها لعليٍّ رضوان الله عليه [من المتقارب]:

عَـرَفْـتُ وَمَـنْ يَـعْـتَـدِلْ يَـعْـرِفِ ... وَأَيْـقَـنْـتُ حَـقّـا وَلَـمْ أَصْـدِفِ[4]
عَـنِ الْـكَـلِـمِ الْـمُـحْـكَـمِ الـلّاءِ مِـنْ ... لَـدَى الـلَّـهِ ذِي الـرَّأْفَـةِ الْأَزْأَفِ[5]
رَسَـائِـلَ تُـدْرَسُ فِـي الْـمُـؤْمِـنِـيـنَ ... بِـهِـنَّ اصْـطَـفَـى أَحْـمَـدَ الْـمُـصْـطَـفِـي
فَـأَصْـبَـحَ أَحْـمَـدُ فِـيـنَـا عَـزِيـزاً ... عَـزِيـزَ الْـمُـقَـامَـةِ وَالْـمَـوْقِـفِ[6]
فَـيَـأَيُّـهَـا الْـمُـوعِـدُوهُ سَـفَـاهـاً ... وَلَـمْ يَـأْتِ جَـوْراً وَلَـمْ يَـعْـنُـفِ[7]
أَلَـسْـتُـمْ تَـخَـافُـونَ أَذْنَـى الْـعَـذَابِ ... وَمَـا آمِـنُ الـلَّـهِ كَـالْأَخْـوَفِ!
وَأَنْ تُـصْـرَعُـوا تَـحْـتَ أَسْـيَـافِـهِ ... كَـمَـصْـرَعِ كَـعْـبِ أَبِـي الْأَشْـرَفِ
غَـدَاةَ رَأَى الـلَّـهُ طُـغْـيَـانَـهُ ... وَأَعْـرَضَ كَـالْـجَـمَـلِ الْأَجْـنَـفِ[8]

---

(١) روحُ القُدُس: هو جِبْريلُ عليه السلام، ويُنْكِي عَدُوَّهُ، أي: يُبالِغ في ضرَرِه، والمَعْلَم: المَوْضِع المُرْتَفِع المُشْرِف.
(٢) لم يَتَلَعْثَمْ، أي: لم يَتَأَخَّرْ ولم يَتَوَقَّفْ.
(٣) حَمَّهُ اللّه، أي: قَدَّرَهُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٩٠).
(٤) لم أَصْدِف، أي: لم أُعْرِض، يقال: صَدَفَ عن الحَقِّ: إذا أَعْرَضَ عنه وَتَرَكَه.
(٥) الرَّأفة: الرَّحْمَة والتَّلَطُّفُ.
(٦) المُقامةُ بِضَمِّ الميم: مَوْضِع الإِقامةِ.
(٧) الموعِدُوهُ، معناه: المُهَدِّدُوهُ، والسَّفَاه: الضَّلالُ. ولم يَعْنُفِ، أي: لم يَأْتِ بِخِلافِ الرِّفْقِ.
(٨) الأَجْنَفُ: المائِلُ إلى جِهَةٍ.

فَأَنْزَلَ جِبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ ... بِوَحْيٍ إِلَىٰ عَبْدِهِ مُلْطَفِ
فَدَسَّ الرَّسُولُ رَسُولاً لَهُ ... بِأَبْيَضَ ذِي هَبَّةٍ مُرْهَفِ[1]
فَبَاتَتْ عُيُونٌ لَهُ مُعْوِلاَتٌ ... مَتَىٰ يُنْعَ كَعْبٌ لَهَا تَذْرِفِ[2]
وَقُلْنَ لِأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِيلاً ... فَإِنَّا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ
فَخَلاَّهُمُ ثُمَّ قَالَ: اظْعَنُوا ... دُحُوراً عَلَىٰ رَغْمِ الْآنُفِ[3]
وَأَجْلَى النَّضِيرَ إِلَىٰ غُرْبَةٍ ... وَكَانُوا بِدَارِ ذَوِي زُخْرُفِ[4]
إِلَىٰ أَذْرِعَاتٍ رُدَافَىٰ وَهُمْ ... عَلَىٰ كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَعْجَفِ[5]

## سماك اليهودي يرد على قصيدة علي

فأجابه سَمَّاك اليهوديُّ، فقال [من المتقارب]:

إِنْ تَفْخَرُوا فَهْوَ فَخْرٌ لَكُمْ ... بِمَقْتَلِ كَعْبٍ أَبِي الْأَشْرَفِ (١٨٩/أ)
غَدَاةَ غَدَوْتُمْ عَلَىٰ حَتْفِهِ ... وَلَمْ يَأْتِ غَدْراً وَلَمْ يُخْلِفِ
فَعَلَّ اللَّيَالِي وَصَرْفَ الدُّهُورِ ... يُدِلْنَ مِنَ الْعَادِلِ الْمُنْصِفِ[6]
بِقَتْلِ النَّضِيرِ وَأَحْلاَفِهَا ... وَعَقْرِ النَّخِيلِ وَلَمْ تُقْطَفِ[7]

---

(١) بأَبْيَضَ، يعني: سَيْفاً، والهبةُ: الاهْتِزازُ، والتَّصْمِيمُ، والمُرْهَفُ: القاطِع.

(٢) مُعْولاتٌ، أي: باكِياتٌ بصَوْتٍ، ويُنْعَ، أي: يُذْكَرُ خَبَرُ قَتْلِهِ، وَتَذْرِفُ، أي: تَسيلُ بالدُّموع.

(٣) أَظْعِنُوا، أي: ارْحَلوا، والدُّحورُ بالدال المهملة: الذُّلُّ والهَوانُ. ومنه قولهُ تعالى: ﴿ويُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُوراً﴾. على رَغْمِ الآنُفِ: يُريد على المَذَلَّة، يقال: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَه: إذا أَذَلَّه، والآنُفُ: جَمْعُ أَنْفٍ.

(٤) قال الشيخ أبو ذر الخشني: أَجْلَى النَّضِيرَ إلى غُرْبَةٍ: مَن روَاه بضمّ الغيْن، فهو من الاغْتِراب، ومَن روَاه بفتح الغَيْن فَمَعْنَاه: البُعْدُ، والزُّخْرُف: الزِّينَةُ وحُسْنُ التَّنَعُّم.

(٥) أَذرِعاتٌ: موضِعٌ بالشام. ورُدَافَى، أي: مُرْتَدِفين، يَرْدِفُ بَعْضُهم بَعْضاً، قال ابنُ سِرَاج: واحِدُها: رَدْفَى كَسَكْرَى وسُكَارَىٰ. وعلى كُلّ ذي دَبَرٍ أَعْجَفِ، يَعْنِي: جَمَلاً بظَهْره دَبَرٌ، ودَبَرٌ، أي: جُرْح، والأَعْجَفُ: الهزيلُ الضَّعيفُ.
وينظر البداية والنهاية (٤/ ٩٠، ٩١).

(٦) قال الخشني: يُدِلْنَ: هو منَ الدَّوْلَة أي نُصِيبُ منه مِثْل ما أَصابَ منَّا. من العادِل المُنْصِف. يَعْني به النبيَّ عليه السَّلام، فإن قيل: كَيْفَ قال اليَهودي فيه العادِل المُنْصِف، وهو لا يَعْتَقِدُ ذلك؟ فالجواب: أنْ يُقال: يَجُوز أن يَكون ذلك مِمَّا لَفْظُه لَفْظ المَدْح ومعناه الذمُّ، مثلُ قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّك أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ﴾. وكما قال الآخَر:

يَجْزُون من ظُلْم أهل الظُّلْم مَغْفِرةً ... ومِن إساءَةِ أَهْلِ السُّوْءِ إحْسانا

فهذا وإن كان ظاهِرهُ المَدْحَ فَمعْناهُ: الذمُّ، وقد قيل: إنَّه مِمَّا بُدِّلَ وأَصْلُه في الرواية لَفْظٌ آخَرُ. فقيل بَدَّلَهُ من العادِل المُنْصِف؛ لأنَّه في وَصْفِ النبيِّ عليه السلام.

(٧) قال الخشني: أَحْلافها: هو جَمْعُ حِلْفٍ: وهو الصاحِب. ومَن روَاه وَأَجْلائِها فَمَعْناه: وإِخْراجُها من =

فَإِنْ لاَ أَمُتْ تَأْتِكُمْ بِالْقَنَا ... وَكُلِّ حُسَامٍ مَعْاً مُرْهَفِ[1]
بِكَفٍّ كَمِيٍّ بِهِ يَخْتَمِي ... مَتَىٰ يَلْقَ قِرْناً لَهُ يَتْلَفِ[2]
مَعَ الْقَوْمِ صَخْرٌ وَأَشْيَاعُهُ ... إِذَا غَاوَرَ الْقَوْمَ لَمْ يَضْعُفِ[3]
كَلَيْثٍ بِتَرْجٍ حَمَىٰ غِيلَهُ ... أَخِي غَابَةٍ هَاصِرٍ أَجْوَفِ[4]

## قصيدة لكعب بن مالك في إجلاء بني النضير ومقتل كعب بن الأشرف

قال ابن إسحاق: وقال كَعْبٌ بن مالك يَذْكُرُ إِجْلاَءَ بني النضير وقَتْلَ كَعْب بن الأشرف [من الوافر]:

لَقَدْ خَزِيَتْ بِغَدْرَتِهَا الْحُبُورُ ... كَذَاكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ[5]
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبٍّ ... عَزِيزٍ، أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرُ
وَقَدْ أُوتُوا مَعْاً فَهْماً وَعِلْماً ... وَجَاءَهُمُ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّىٰ كِتَاباً ... وَآيَاتٍ مُبَيَّنَةً تُنِيرُ
فَقَالُوا: مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ ... وَأَنْتَ بِمُنْكَرٍ مِنَّا جَدِيرُ[6]
فَقَالَ: بَلَىٰ لَقَدْ أَدَّيْتُ حَقًّا ... يُصَدِّقُنِي بِهِ الْفَهِمُ الْخَبِيرُ
فَمَنْ يَتْبَعْهُ يُهْدَ لِكُلِّ رُشْدٍ ... وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَ الْكَفُورُ
فَلَمَّا أُشْرِبُوا غَدْراً وَكُفْراً ... وَجَدَّ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ النُّفُورُ[7]
أَرَى اللَّهُ النَّبِيَّ بِرَأْيِ صِدْقٍ ... وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لاَ يَجُورُ
فَأَيَّدَهُ وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِمْ ... وَكَانَ نَصِيرَهُ، نِعْمَ النَّصِيرُ
فَغُودِرَ مِنْهُمُ كَعْبٌ صَرِيعاً ... فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّضِيرُ
عَلَى الْكَفَّيْنِ ثَمَّ وَقَدْ عَلَتْهُ ... بِأَيْدِينَا مُشَهَّرَةٌ ذُكُورُ[8]

---

= بلادِها. ولم تُقْطَفِ: مَن روَاه بفتح الطاء، فمعناه: لم يُؤخذ ثَمَرُها. ومَن روَاه بكسر الطاء فمعناه: لم تَبْلُغ زَمَنَ القِطافِ.

(١) الحُسام: السيف القاطِعُ، المُرْهَفُ: القاطِع أيضاً، وقد تقدم.

(٢) الكَمِيُّ: الشُّجاعُ، وقِرنُ الرجل: بِكَسْرِ القاف وهو مُقاومُه في القتال.

(٣) صَخرٌ هُنا: هو أبو سُفيان بنُ حَرْب.

(٤) تَرْجٌ: مَوْضِعٌ تُنْسَبُ إليه الأُسودُ، والغِيلُ: أَجَمَةُ الأَسَدِ، وكذلك الغابَةُ. والهاصِر: الّذي يَكْسِر فَرِيسَتَه إذا أَخَذَها، والأَجْوَفَ: العَظِيمُ الجَوْفِ.

(٥) الحُبُور، هنا: جَمْعُ حَبْرٍ وهو العالِم، ويقال في جَمْعِهِ: الأَحْبارُ أَيضاً، وأَراد بالحُبور هُنا: عُلَماء اليَهودِ.

(٦) جَديرٌ، أي: حَقيقٌ وخَليقٌ، يُقال: هو جَديرٌ بكذا: إذا كان حَقيقاً بِهِ.

(٧) ويروي: حادَ بِهِم، أي: مال بِهِمْ.

(٨) مُشَهَّرَةٌ ذُكورُ، يَعْني: السُيوفَ.

بِـأَمْـرِ مُـحَـمَّـدٍ إِذْ دَسَّ لَـيْـلاً ... إِلَـىٰ كَـعْـبٍ أَخَـا كَـعْـبٍ يَـسِـيـرُ
فَـمَـاكَـرَهُ فَـأَنْـزَلَـهُ بِـمَـكْـرٍ ... وَمَـخْـمُـودٌ أَخُـو ثِـقَـةٍ جَـسُـورُ
فَـتِـلْـكَ بَـنُـو الـنَّـضِـيـرِ بِـدَارِ سَـوْءٍ ... أَبَـارَهُـمُ بِـمَـا اجْـتَـرَمُـوا الْـمُـبِـيـرُ[1]
غَـدَاةَ أَتَـاهُـمُ فِـي الـزَّحْـفِ رَهْـواً[2] ... رَسُـولُ الـلَّـهِ وَهْـوَ بِـهِـمْ بَـصِـيـرُ
وَغَـسَّـانُ الْـحُـمَـاةُ مُـوَازِرُوهُ ... عَـلَـى الْأَعْـدَاءِ، وَهْـوَ لَـهُـمْ وَزِيـرُ
فَـقَـالَ: السِّـلْـمَ وَيْـحَـكُـمُ، فَـصَـدُّوا ... وَحَـالَـفَ أَمْـرَهُـمْ كَـذِبٌ وَزُورُ[3]
فَـذَاقُـوا غِـبَّ أَمْـرِهِـمُ وَبَـالاً ... لِـكُـلِّ ثَـلاَثَـةٍ مِـنْـهُـمْ بَـعِـيـرُ[4]
وَأُجْـلُـوا عَـامِـدِيـنَ لِـقَـيْـنُـقَـاعٍ ... وَغُـودِرَ مِـنْـهُـمُ نَـخْـلٌ وَدُورُ[5] [٦٩٢]

## قصيدة لسماك اليهودي يرد على كعب بن مالك

فأجابه سَمَّاك اليهوديُّ، فقال [من الوافر]:

أَرِقْـتُ وَضَـافَـنِـي هَـمٌّ كَـبِـيـرُ ... بِـلَـيْـلٍ غَـيْـرُهُ لَـيْـلٌ قَـصِـيـرُ[6]
أَرَى الْأَخْـبَـارَ تُـنْـكِـرُهُ جَـمِـيـعـاً ... وَكُـلُّـهُـمُ لَـهُ عِـلْـمٌ خَـبِـيـرُ
وَكَـانُـوا الـدَّارِسِـيـنَ لِـكُـلِّ عِـلْـمٍ ... بِـهِ الـتَّـوْرَاةُ تَـنْـطِـقُ وَالـزَّبُـورُ
قَـتَـلْـتُـمْ سَـيِّـدَ الْأَحْـبَـارِ كَـعْـبـاً ... وَقِـدْمـاً كَـانَ يَـأْمَـنُ مَـنْ يُـجِـيـرُ
تَـدَلَّـىٰ نَـحْـوَ مَـحْـمُـودٍ أَخِـيـهِ ... وَمَـخْـمُـودٌ سَـرِيـرَتُـهُ الْـفُـجُـورُ
فَـغَـادَرَهُ كَـأَنَّ دَمـاً نَـجِـيـعـاً ... يَـسِـيـلُ عَـلَـىٰ مَـدَارِعِـهِ عَـبِـيـرُ[7]
فَـقَـدْ ـ وَأَبِـيـكُـمُ وَأَبِـي جَـمِـيـعـاً ـ ... أُصِـيـبَـتْ إِذْ أُصِـيـبَ بِـهِ الـنَّـضِـيـرُ

---

[٦٩٢] ينظر تفسير ابن كثير (٤/ ٣٣٤) والبداية والنهاية (٤/ ٨٩ ـ ٩٠).

---

(١) أَبارَهم، أي: أَهْلَكَهم. والبَوارُ: الهَلاكُ، واجْتَرَمُوا أي: اكْتَسَبوا.
(٢) الرَّهْو بالرّاء: مَشْيٌ في سُكُون.
(٣) السِّلْمُ بفَتْح السين وكَسْرِها: الصُّلْحُ. وحالَفَ أي: صاحَبَ، والحَليفُ: الصاحِبُ.
(٤) غِبَّ أمْرِهم، أي: بعد أمرهم، والوَبَالُ: النَّكالُ والثِّقلُ.
(٥) عامِدِين، أي: قاصِدِين، وقَيْنُقَاعُ: قَبيلةٌ منَ اليَهودِ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٨٩، ٩٠).
(٦) أَرِقْتُ معناه: امْتَنَعْتُ منَ النَّوْم، وضَافَنِي أي: نَزل بِي.
(٧) النَجِيعُ: الدمُ الطَرِيُّ. على مَدَارِعِهِ بالدّال المهملة، هو جَمْعُ مِدْرَعَةٍ وهو ثَوْبٌ يُلْبَسُ، وقال بعضُ اللُّغَوِيّين: لا تكون المِدْرَعَةُ إلاَّ مِن صُوفٍ، ومَن روَاه بالذال المعجمة فالمذَارِعُ منَ البَعير والدابّةِ: قَوائِمُها وأَراد به هنا يَدَيْه ورِجْلَيه فاستعارها هنا، والعَبيرُ: الزَّعْفرانُ. وبعضهم يقول: هو أَخْلاطٌ من الطِّيب تُجمَعُ بالزعفران.

فَإِنْ تَسْلَمْ لَكُمْ نَتْرُكْ رِجَالاً ... بِكَعْبٍ حَوْلَهُمْ طَيْرٌ تَدُورُ
كَأَنَّهُمُ عَتَائِرُ يَوْمَ عِيدٍ ... تُذَبَّحُ وَهْيَ لَيْسَ لَهَا نَكِيرُ[1]
بِبِيضٍ لاَ تُلِيقُ لَهُنَّ عَظْماً ... صَوَافِي الْحَدِّ أَكْثَرُهَا ذُكُورُ[2]
كَمَا لاَقَيْتُمُ مِنْ بَأْسِ صَخْرٍ ... بِأُحْدٍ حَيْثُ لَيْسَ لَكُمْ نَصِيرُ[3]

## كلمة لعباس بن مرداس يمدح بني النضير

وقال عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أخو بني سُلَيْم يمتدحُ رجالَ بني النَّضِيرِ [من الطويل]:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّعُوا ... رَأَيْتُ خِلاَلَ الدَّارِ مَلْهىً وَمَلْعَبَا[4]
فَإِنَّكَ عَمْرِي، هَلْ أُرِيكَ ظَعَائِناً ... سَلَكْنَ عَلَىٰ رُكْنِ الشَّطَاةِ فَتَيْأَبَا؟[5]
عَلَيْهِنَّ عِينٌ مِنْ ظِبَاءِ تَبَالَةٍ ... أَوَانِسُ يُضْبِينَ الْحَلِيمَ الْمُجَرَّبَا[6]
إِذَا جَاءَ بَاغِي الْخَيْرِ قُلْنَ فَجُاءَةً ... لَهُ بِوُجُوهٍ كَالدَّنَانِيرِ: مَرْحَبَا
وَأَهْلاً فَلاَ مَمْنُوعَ خَيْرٍ طَلَبْتَهُ ... وَلاَ أَنْتَ تَخْشَى عِنْدَنَا أَنْ تُؤَنَّبَا[7]
فَلاَ تَحْسَبَنِّي كُنْتُ مَوْلَى ابْنِ مِشْكَمٍ ... سَلاَمٍ وَلاَ مَوْلَى حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَا[8]

## خوات بن جبير يرد على العباس بن مرداس

فأجابه خَوَّاتُ بْنُ جُبَيْرٍ أخو (١٨٩/ب) بني عمرو بن عوف، فقال [من الطويل]:

تُبَكِّي عَلَىٰ قَتْلَىٰ يَهُودَ وَقَدْ تَرَىٰ ... مِنَ الشَّجْوِ لَوْ تَبْكِي أَحَبَّ وَأَقْرَبَا[9]
فَهَلاَّ عَلَى قَتْلَى بِبَطْنِ أُرَيْنِقٍ ... بَكَيْتَ وَلَمْ تُغْوِلْ مِنَ الشَّجْوِ مُسْهِبَا[10]
إِذَا السِّلْمُ دَارَتْ فِي صَدِيقٍ رَدَدْتَهَا ... وَفِي الدِّينِ صَدَّاداً وَفِي الْحَرْبِ ثَعْلَبَا[11]

---

(١) العَتَائِرُ: جَمْعُ عَتِيرَةٍ وهي الذَّبيحة.
(٢) لا تُلِيقُ، أي: لا تَفِيَ.
(٣) صَخْرٌ هنا: هو أبو سُفْيان بن حَرْب.
(٤) لَمْ يَتَصَدَّعُوا، أي: لم يَتَفَرَّقُوا. وخِلالَ الدار، أي: بين الدار.
(٥) الظَّعائِن: النِّساءُ في الهَوادِجِ، والشَّطَاةُ: مَوْضِعٌ هنا، وتَيأبُ: مَوْضِعٌ أيضاً، وكذلك هو على سائِر الرِّواياتِ فيه.
(٦) العِينُ: جَمْعُ عَيْنَاءَ، وهي: الكبيرةُ العَيْنِ، وتَبالَةَ: مَوْضِعٌ. ويُضْبِينَ، أي: يُذْهِبْنَ العَقْلَ.
(٧) أَن تُؤَنَّبا، أي: تُلام، يُقال: أَنَّبْتُ الرجُلَ: إذا لُمْتَهُ.
(٨) مَوْلَى ابن مِشْكَم، المَوْلَى، هنا: الحَليفُ والصَّاحِبُ.
(٩) مِنَ الشَّجْوِ لَوْ تَبْكِي أَحَبَّ وأَقْرَبَا، الشَّجْوُ: الحُزْنُ.
(١٠) أُرَيْنِقُ بالراء والزاي: مَوْضِعٌ. لم تُغْوِلْ، أي: لم تَرْفَعْ أَصْواتَها بالبُكاءِ، والمُسْهَبُ هنا: المُتَغَيِّرُ الوَجْهِ.
(١١) السِّلْمُ: الصُّلْحُ بِفَتْح السين وكَسْرِها وقد تقدّم، والصَّدَّاد، هنا: الَّذي يَصُدُّ عن الدين والحَقّ. وفي الحرب ثَعْلَباً، أي: كَثيرَ الرَّوغَان لا يَصْدُق فيها.

عَـمَـدْتَ إِلَـى قَـدْرٍ لِـقَـوْمِـكَ تَـبْـتَـغِـي ... لَـهُـمْ شَـنَّـهـاً كَـيْـمَـا تَـعِـزَّ وَتَـغْـلِـبَـا
فَـإِنَّـكَ لَـمَّـا أَنْ كَـلِـفْـتَ تَـمَـدُّحـاً ... لِـمَـنْ كَـانَ عَـيْـبـاً مَـدْحُـهُ وَتَـكَـذُّبَـا
رَحَـلْـتَ بِـأَمْـرٍ كُـنْـتَ أَهْـلاً لِـمِـثْـلِـهِ ... وَلَـمْ تُـلْـفِ فِـيـهِـمْ قَـائِـلاً لَـكَ: مَـرْحَـبَـا
فَـهَـلاَّ إِلَـى قَـوْمٍ مُـلُـوكٍ مَـدَحْـتَـهُـمْ ... تَـبَـنَّـوْا مِـنَ الْـعِـزِّ الْـمُـؤَثَّـلِ مَـنْـصِـبَـا[1]
إِلَـى مَـعْـشَـرٍ سَـادُوا مُـلُـوكـاً وَكُـرِّمُـوا ... وَلَـمْ يُـلْـفَ فِـيهِـمْ طَـالِـبُ الْـعُـرْفِ مُـجْـدِبَـا[2]
أُولَـئِـكَ أَحْـرَى مِـنْ يَـهُـودَ بِـمِـدْحَـةٍ ... تَـرَاهُـمْ وَفِـيـهِـمْ عِـزَّةُ الْـمَـجْـدِ تُـرْتَـبَـا[3]

**العباس بن مرداس يرد ثانياً على خوات بن جبير**

فأجابه عَبَّاسُ بن مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ، فقال [من الطويل]:

هَـجَـوْتَ صَـرِيـحَ الْـكَـاهِـنَـيْـنِ[4] وَفِـيـكُـمُ ... لَـهُـمْ نِـعَـمٌ كَـانَـتْ مِـنَ الـدَّهْـرِ تُـرْتَـبَـا
أُولَـئِـكَ أَحْـرَى[5] لَـوْ بَـكَـيْـتَ عَـلَـيْـهِـمُ ... وَقَـوْمُـكَ لَـوْ أَدَّوْا مِـنَ الْـحَـقِّ مُـوجَـبَـا
مِـنَ الـشُّـكْـرِ إِنَّ الـشُّـكْـرَ خَـيْـرُ مَـغَـبَّـةٍ[6] ... وَأَوْفَـقُ فِـعْـلاً لِـلَّـذِي كَـانَ أَصْـوَبَـا
فَـكُـنْـتَ كَـمَـنْ أَمْـسَـى يُـقَـطِّـعُ رَأْسَـهُ ... لِـيَـبْـلُـغَ عِـزًّا كَـانَ فِـيـهِ مُـرَكَّـبَـا
فَـبَـكَّ بَـنِـي هَـرُونَ وَاذْكُـرْ فِـعَـالَـهُـمْ ... وَقَـتْـلَـهُـمُ لِـلْـجُـوعِ إِذْ كُـنْـتَ مُـجْـدِبَـا
أَخَـوَّاتُ أَذْرِ الـدَّمْـعَ بِـالـدَّمْـعِ وَابْـكِـهِـمْ ... وَأَعْـرِضْ عَـنِ الْـمَـكْـرُوهِ مِـنْـهُـمْ وَنَـكِّـبَـا[7]
فَـإِنَّـكَ لَـوْ لاَقَـيْـتَـهُـمْ فِـي دِيَـارِهِـمْ ... لَأُلْـفِـيـتَ عَـمَّـا قَـدْ تَـقُـولُ مُـنَـكِّـبَـا
سِـرَاعٌ إِلَـى الْـعَـلْـيَـا كِـرَامٌ لَـدَى الْـوَغَـى ... يُـقَـالُ لِـبَـاغِـي الْـخَـيْـرِ: أَهْـلاً وَمَـرْحَـبَـا

**قصيدة لكعب بن مالك أو لعبد الله بن رواحة في جواب العباس بن مرداس**

فأجابه كعب بن مالكٍ، أو عبد الله بن رَوَاحَةَ؛ فيما قال ابن هشام، فقال [من الطويل]:

---

(١) المُؤَثَّلُ: القَديم، والمَنْصِبُ: مَنْزلةُ الشَّرف والْحَسَب.
(٢) مُجْدِبُ هنا: من الجَدْب، وهو، القَحْطُ وقِلَّةُ الخَيْر.
(٣) قال الخشني: تُرْتُبٌ أي: ثابتٌ، والتاء الأُولى فيها زائِدةٌ، وهو مِن رَتَبَ عند سيبوَيْه. ويقال فيه: تُرْتُبٌ وتُرْتَبٌ بضَمِّ التاء الثانية وفَتْحِها.
(٤) الصَّريح، هنا: الخالِصُ النَّسَب، والكاهِنان: قَبيلان من يَهودِ المدينة يَزْعُمون أَنَّهم من ولد هارونَ عليه السلام، ويُرْوَى الكاهِنِين هنا بالجَمْع.
(٥) أَحْرىَ أي: أَحَقُّ وأَوْلَى به.
(٦) خَيْرُ مَغَبَّةٍ، أي: خَيْرٌ فيما يُسْتَقْبَل بَعْدُ.
(٧) نَكِّبْ، أي: عرِّجْ عنهم.

لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَّتْ رَحَى الْحَرْبِ بَعْدَمَا ... أَطَارَتْ لُؤَيًّا قَبْلُ شَرْقاً وَمَغْرِبَا
بَقِيَّةَ آلِ الْكَاهِنَيْنِ وَعِزُّهَا ... فَعَادَ ذَلِيلاً بَعْدَمَا كَانَ أَغْلَبَا[1]
فَطَاحَ سَلاَمٌ وَابْنُ سَعْيَةَ عَنْوَةً ... وَقِيدَ ذَلِيلاً لِلْمَنَايَا ابْنُ أَخْطَبَا[2]
وَأَجْلَبَ يَبْغِي الْعِزَّ وَالذُّلُّ يَبْتَغِي ... خِلاَفَ يَدَيْهِ مَا جَنَى حِينَ أَجْلَبَا[3]
كَتَارِكِ سَهْلِ الأَرْضِ وَالْحَزْنُ هَمُّهُ ... وَقَدْ كَانَ ذَا فِي النَّاسِ أَكْدَى وَأَصْعَبَا[4]
وَشَأْسٌ وَعَزَّالٌ وَقَدْ صَلِيَا بِهَا ... وَمَا غُيِّبَا عَنْ ذَاكَ فِيمَنْ تَغَيَّبَا[5]
وَعَوْفُ بْنُ سَلْمَى وَابْنُ عَوْفٍ كِلاَهُمَا ... وَكَعْبٌ رَئِيسُ الْقَوْمِ حَانَ وَخُيِّبَا[6]
فَبُعْداً وَسُحْقاً لِلنَّضِيرِ وَمِثْلُهَا ... إِنَ أَعْقَبَ فَتْحٌ أَوْ إِنِ اللَّهُ أَعْقَبَا[7]

## غزو بني المصطلق كان بعد غزو بني النضير

قال ابن هشام: قال أبو عمرٍو المدنيُّ: ثم غزا رسول الله ﷺ بعد بَنِي النَّضِير بني المُصْطَلِقِ، وسأذكُرُ حديثهم ـ إن شاء الله ـ في الموضع الذي ذكره ابن إسحاق فيه.

## غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ[8]

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النَّضير شَهْرَ ربيعٍ

---

(١) الأَغْلَبُ: الشَّديدُ.

(٢) طَاحَ، أي: ذهب وهلَكَ، والعَنْوَة: القَهْرُ والذِّلَّةُ.

(٣) قال الخشني: حين أَجْلَبَا: مَن روَاه بالجيم فَمعْنَاه: جَمَعَ وصاحَ، ومَن روَاه بالحاء المهملة فمعناه: جَمَعَ أيضاً، إلاَّ أَنَّ الَّذي بالجيم لا يكون إلا مع صِياح.

(٤) الحَزْن: ما علا من الأرض. أَكْدَى، أي: لم ينجح في سَعْيِه، يُقال: أَكْدَى الرَّجُلُ في حاجَته: إذا لم يَظْفَرْ بها.

(٥) صليا بها أي: باشرا حَرَّها.

(٦) وحان أي: هلك.

(٧) إن الله أَعْقَبَا، أَي: إن الله جاء بالنَّصْر عليهم. وينظر ديوان كعب بن مالك ص (١٧٦).

(٨) اختلف في تسمية هذه الغزوة بذات الرِّقَاع ـ بكسر أوله، فقيل: هي اسم شجرة سميت الغزوة بها، وقيل: لأن أقدامهم نَقِبَت فلقوا عليها الخِرَق كما في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري، وقيل: بل سُمِّيَتْ بِرِقاع كانت في ألْوِيَتِهِمْ. قال في تهذيب المطالع: والأصح أنه مَوْضِعٌ؛ لقوله: حتَّى إذا كُنَّا بذات الرقَاع. وكانت الأرض التي نَزَلوها ذات ألوان تُشْبِه الرقاع، وقيل: لأن خَيْلَهُم كان بِها سواد وبياض.
قال محمد بن عمر الأسلمي: سميت بجبلٍ هناك فيه بقع، ورجَّحَ السُّهَيْلي، والنَّوَوِيُّ السَّبَبَ الَّذِي ذَكَرَه أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِي.
قال النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: ويحتملُ أنها سُمِّيَتْ بالمجموع، وبه جزم صاحب تهذيب المطالع في التقريب. =

الآخر وبَعْضَ جُمَادَىٰ، ثم غَزَا نَجْداً يريد بني محاربٍ وبني ثَعْلَبَةَ مِنْ غطفَانَ، ، واستَعْمَلَ

---

= **الثاني** اختلف متى كانت هذه الغزوة؟ فقال البخاري ومن تبعه: إنها كانت بعد خيبر؛ لأن أبا موسى الأشعري جاء من الحبشة سنة سبع بعد خيبر، كما في الصحيح في باب غزوة خيبر. وتقدَّم ذكره هناك. وصح أيضاً كما في الصحيح أنه شهد ذات الرِّقاع، وإذَا كان ذلك كذلك لزم أن غزوة ذات الرقاع بَعْدَ خيبر، وقال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: صليتُ مع رسول الله ـ ﷺ ـ في غزوة نجد صَلاةَ الخوف. رواه البخاريُّ تعليقاً، وأبو داود، والطحاوي، وابن حبان مَوْصُولاً.

قال البخاري، وأبو هريرة: إنما جاءَ إلى النبي ـ ﷺ أيام خيبر، أي فَدَل على أن غزوة ذات الرقاع بَعْدَ خيبر، وتعقب بأنه لا يلزم من كَوْنِ الغزوة كانت في جهة نجد، أي لا تتعدد فإن نجداً وقع القصد إلى جهتها في عدة غزوات. وذكرت في باب صلاته ـ ﷺ ـ صَلاةَ الخوف ما يُغني عن إعادته، فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التي بعد خيبر، لا التي قبلها، والجواب: أن غزوة نَجْد إذا أُطلقت فالمراد بها غزوة ذات الرقاع، كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة.

وكذلك عبد الله بن عمر، ذكر أنه ـ صلَّى مع رسول الله ـ ﷺ ـ صلاة الخوف بنجد، وتقدم أن أول مشاهده الخندق، فتكون ذات الرقاع بَعْدَ الخندق.

وفي الصحيح عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: صلَّى رسولُ الله ـ ﷺ ـ صلاة الخوف في غزوة السابعة، غزوة ذات الرقاع. قال الحافظ: قوله في غزوة السابعة، من إضافة الشيء إلى نفسه على رأي، أو فيه حَذفٌ تقديره: غزوة السفرة السابعة.

وقال الكرماني وغيره: تقديره: غزوة السنة السابعة، أي من الهجرة، وفي هذا التقدير نظر؛ إذْ لو كان مُرَاداً لكان هذا نَصًّا في أن غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر، نَعَمْ التنصيص بِأنَّها سابع غزوة من غزوات النبيِّ ـ ﷺ ـ تأييد لِمَا ذهب إليه البخاري مِنْ أنَّهَا كانت بعد خيبر؛ فإنه إذا كان المراد الغزوات التي خَرَجَ رسولُ الله ـ ﷺ فيها بنفسه مطلقاً، سواء قاتل أو لم يُقَاتل، فإن السابعة منها تقع قبل أُحُد، ولم يذهب أَحَدٌ إلى أَنَّ ذَاتِ الرقاع قبل أُحُد إلاَّ ما سيأتي من تردد ابن عُقْبَة، وفيه نَظر؛ لأنهم متفقون على أن صَلاةَ الخوف مُتأخرةَ عن غَزْوَةِ الخَنْدَق، فتعيَّنَ أن يكون ذات الرقاع بعد قُريظة، فَتَعَيَّنَ أَنَّ المراد الغزوات التي وقع فيها القتالُ. والأُولى منها بدر، والثانية أُحُدُ، والثالثة الخَنْدَق، والرابعة قُرَيْظَة، والخامسة المُرَيْسِيعُ، والسادسة خَيْبَر، فيلزم من هذا أن تكون ذاتُ الرقاع بعد خيبر؛ لِلتَّنْصيص على أنها السابعة، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي، وهذه العبارات أقرب مما وقع عند الإمام أحمد بلفظ كانت صلاةُ الخوف في السابعة؛ فإنه يصح أن يكون التقدير في الغزوة السابعة، كما يصح في غزوة السنة السابعة، قلت: لا مزيد على هذا التحقيق البليغ، فرحم الله الحافظ وجزاه خيراً.

وجزم أبو معشر: بأنها كانت بعد بني قريظة، وهو موافق لما ذهب إليه البخاري، قال في الزهر: وأبو معشرٍ من المعتمدين في المغازي.

وقال ابن القيم بعد أن ذكر الخلاف في تاريخها: الصوابُ تحويلُ غزوةِ ذَاتِ الرِّقَاع من هذا الموضع، يعني كونه ذكرها بعد غزوة بني النَّضِير، وقبل غزوة بَدْر الموعد إلى بعد الخندقَ، بل بعد خيبر.

قال: وإنما ذكرته هنا تقليداً لأَهل المغازي والسير، ثم تَبَيَّن لنَا وهْمُهُم.

**الثالث**: قال ابن عُقْبَة: لا ندري هل كانت ذات الرقاع قبل بدر أو بعدها، أو قبلَ أُحُدٍ أو بَعدها. قال الحافظ: وهذا التردُّدُ لا حاصل له، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بَنِي قُرَيْظة؛ لأن =

على المدينَةِ أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ، ويقال: عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ؛ فيما قال ابن هشام.

---

= صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت، وحديث وقوع صلاة الخَوْف في غزوةِ ذَاتِ الرِّقاع يدُلُّ على تأخرها بعد الخندق.

**الرابع**: قال أبو الفتح ـ رحمه الله تعالى ـ جعل البخاريُّ حديث أبي موسى حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر، وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك. قال الحافظ ـ رحمه الله تعالى ـ: وهذا النَّفي مردود والدِّلالةُ من ذلك واضحةٌ، كما تقدم تقريره.

وقال الإمام علاء الدين الخازن ـ رحمه الله تعالى ـ: وهذا الذي ذكره البخاري ظاهر الوضوح؛ لأن سياق الأحاديث يدل على ما قاله.

**الخامس**: ادعى الحافظ الدمياطي غلط الحديث الصحيح؛ فإن جميع أهل السير على خلافه، والجواب: أن الاعتماد على ما في الحديث أولى؛ لأن أصحاب المغازي مختلفون في زمانها، فعند ابن إسحاق، أنها بعد بني النَّضِير، وقَبْلَ الخندق في سنة أربع.

وعند ابن سعد، وابن حبَّان: أنها كانت في المُحَرَّم سنة خمس، وجزم أبو معشر بأنها كانت بعد بني قريظة والخندق، وجزم ابن عُقْبَة بتقديمها، لكن تردَّدَ في وقتها كما تقدم. وأيضاً فقد ازداد حديث أبي موسى قوة بحديث أبي هُرَيْرة، وبحديث ابن عمر، كما تقدَّمَ تقريره.

**السادس**: قيل: إنَّ الغزوة التي شهدها أبو موسى، وسُمِّيَتْ ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاةُ الخوف؛ لأن أبا موسى قال في روايته: إنهم كانوا ستة أَنْفُس، والغزوة التي وقعت فيها صلاةُ الخوف. كان المسلمون فيها أضعاف ذلك، والجواب عن ذلك: أن العدد الذي ذكره أبو موسى محمولٌ على مَنْ كان مُرَافِقاً له من إلزامه، إلا أنَّه أراد مَنْ كان مع النبي ـ ﷺ.

**السابع**: وقع في الصحيح «باب غزوة ذات الرقاع» وهي غزوة مُحَارِب بن خَصْفة من بني ثعلبة بن غطفان. قال الحافظ ـ رحمه الله تعالى ـ: وهو يقتضي أن ثعلبة جَدٌّ لمحارب، وليس كذلك، ووقع عند القابسي: خصفة بن ثعلبة، وهو أشد في الوهم. والصواب ما وقع عند ابن إسحاق وغيره، وبني ثعلبة بواو العطف، فإن ثعلبة بن سعد بن ذُبْيَان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وغطان بن سعد بن قيس عيلان، ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان، فمحارب وغطفان ابنا عم!! فكيف يكون الأعلى منسوباً إلى الأدنى؟!

وفي الصحيح في حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصحيح، وفي قوله: ثعلبة ابن غطفان بباء موحَّدة ونون نظر أيضاً كما يُعلم مما تقدم، وقد يكون نَسَبَه لجده الأعلى، وفي الصحيح من رواية بكر بن سَوَادَة يوم محارب وثعلبة، فغاير بينهما ومُحَارِب بضم الميم، وبالحاء المهملة والموحدة، وخصفة بفتح الخاء المعجمة، والصاد المهملة، ثم فاء، أُضيف إليه محارب للتمييز عن غيره من المحاربين؛ فإن في مضر محارب بن فهر، وفي المغتربين محارب بن صباح، وفي عبد القيس محارب بن عمرو.

وهي غزوة محارب، وبني ثعلبة، وسببها أنَّ قادماً قدم بجَلَب إلى المدينة، فاشتراهُ منه أهلها، فقال للمسلمين: إنَّ بني أَنْمَار بن بَغِيض، وبني سعد بن ثَعْلَبَة قد جمعوا لكم جُمُوعاً، وأراكم هادئين عنهم، فبلغ ذلك رسولَ الله ـ ﷺ ـ فاستخلف على المدينة ـ قال ابن إسحاق: أبا ذَرٍّ الغِفَارِي، وقال محمد بن عمر وابنُ سعد وابن هشام: عثمان بن عفان، وخرج رسول الله ـ ﷺ ـ من المدينة ليلة السبت لعشرٍ خَلَوْن من المحرم. في أربعمائة أو سبعمائة، أو ثمانمائة، وسلك على المضيق، ثم أفضى إلى وادي الشُّقْرة، فأقام فيها يوماً، وبَثَّ السَّرايا، فرجعوا منها مع الليل وخبَّرُوه أنهم لم يروا أحداً، ووطِئوا آثاراً حديثة، فسار رسول الله ـ ﷺ ـ في أصحابه حتى أتى نخلاً، وأتى =

قال ابن إسحاق: حَتَّى نَزَلَ نخْلاً[1]، وهي غزوة ذات الرِّقَاعِ.

قال ابن هشام: وإنما قِيلَ لها غزوةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ[2]؛ لأنهم رَقَّعُوا فيها راياتهم، ويقالُ: ذَاتُ الرِّقَاعِ شَجَرَةٌ (١٩٠/ أ) بذلك المَوْضِعِ يقال لها: ذَاتُ الرقاع [٦٩٣].

قال ابن إسحاق: فَلَقِيَ بها جَمْعاً عَظيماً من غَطَفَانَ، فَتَقَارَبَ النَّاسُ ولم يَكُنْ بينهم حَرْبٌ، وقد خاف الناسُ بَعْضُهُمْ بعضاً؛ حتى صلَّى رسول الله ﷺ بالناس صَلاةَ الخَوْفِ، ثم انصرَفَ بالناس [٦٩٤].

## صلاة الخوف والروايات عن النبي ﷺ في كيفيتها

قال ابن هشام: حدَّثنا عَبْدُ الوارثِ بْنُ سعيد التَّنُّورِيُّ ـ وكان يكنى أَبَا عُبَيْدَةَ ـ قال:

---

[٦٩٣] ينظر ـ تاريخ الطبري (٢/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦)، وطبقات ابن سعد (٢/ ٤٦ ـ ٤٧) ومغازي الواقدي (١/ ٣٩٥)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٦٩)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٩٥ ـ ٩٦)، والبغوي في شرح السنة (٧/ ١٣٤) (٣٦٩٣) وصحيح البخاري (٨/ ١٧٩) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب غزوة ذات الرقاع، ومسلم في صحيحه (٦/ ٤٣٧) ـ كتاب الجهاد والسير (٣٢) ـ باب غزوة ذات الرقاع، والصحيح في سبب تسمية هذه الغزوة «بذات الرقاع» ما قال أبو موسى كما في «الصحيحين «. . . فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع؛ لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا. . .»

[٦٩٤] ينظر تاريخ الطبري (٢/ ٥٥٦) والدلائل للبيهقي (٣/ ٣٧٠) والبداية والنهاية لابن كثير (٤/ ٩٥ ـ ٩٦) نقلاً عن ابن إسحاق.

---

== مجالسهم، فلم يجد فيها أَحَداً إلا نسوة، فأَخذهن وفيهن جاريَة وضيئة، وقد هربت الأَعراب في رءوس الجبال، وهم مُطِلُّون على المسلمين.

قال ابن إسحاق: فلقي رسولُ الله ـ ﷺ ـ جَمْعاً من غَطَفَان، فتقارب الناس، ولم يكن بينهم قتال، فخاف الفريقان بعضُهم من بعض، خاف المسلمون أن يغير المشركون عليهم، وهم غارّون، وخاف المشركون أن لا يبرح رسول الله ـ ﷺ ـ حتى يستأصلهم.

ولما حانت الصلاة ـ صلَّى رسول الله ـ ﷺ ـ بأصحابه صلاة الخوف.

وروى البيهقيُّ عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: صلى رسول الله ـ ﷺ ـ الظهر، فَهَمَّ به المشركون، فقالوا: دعوهم فإن لهم صلاة بعد هذه أحبَّ إليهم من أبنَائِهم، فنزل جبريل على رسول الله ـ ﷺ ـ فأخبره، فصلى العصرَ صلاة الخَوْف.

قال ابن سعد: وكان ذلك أَوّل ما صلاّها، ثم انصرف رسول الله ـ ﷺ ـ راجعاً إلى المدينة. ينظر: السبل (٥/ ١٧٥، ١٨٠ ـ ١٨٣).

(١) حَتَّى نزل نَخلاً، هو مَوْضِعٌ.

(٢) قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: يقال إنَّما قيل لها ذاتُ الرقاع؛ لأنَّهم نزلوا بجَبَل يقال له: «ذاتُ الرقاع»، وقيل أيضاً: إنَّما قيل لها ذلك؛ لأنّ الحِجارة أَوْهَنَتْ أَقْدامَهُم فَشَدُّوا عليها رِقاعاً فقيل لها: ذاتُ الرقاعِ لذلك.

حدَّثنا يونس بن عبيد، عن الحسن بن أبي الحَسَنِ، عن جابر بن عبد الله في صَلاَةِ الخَوْفِ قَالَ: وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [صَلاَةَ الخَوْفِ] بِطَائِفَةٍ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، وَطَائِفَةٌ مُقْبِلُونَ عَلَىٰ العَدُوِّ، قَالَ: فَجَاءوا فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ» [٦٩٥].

قال ابن هشام: وحدَّثنا عبدُ الوارث، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن أبي الزُّبَيْر، عن جَابِرٍ، قال: «صَفَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَفَّيْنِ، فَرَكَعَ بِنَا جَمِيعاً، ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَجَدَ الصَّفُّ الأَوَّلُ، فَلَمَّا رَفَعُوا سَجَدَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ تَأَخَّرَ الصَّفُّ الأَوَّلُ وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الآخَرُ حَتَّى قَامُوا مَقَامَهُمْ، ثُمَّ رَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ جَمِيعاً، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَجَدَ الَّذِينَ يَلُونَهُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ سَجَدَ الآخَرُونَ بِأَنْفُسِهِمْ؛ فَرَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ جَمِيعاً، وَسَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِأَنْفُسِهِمْ سَجْدَتَيْنِ» [٦٩٦].

قال ابن هشام: حدَّثنا عبد الوارث بن سَعِيدٍ التَّنُّورِيُّ قال: حدَّثنا أيوبُ، عن نَافِعٍ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «يَقُومُ الإِمَامُ وَتَقُومُ مَعَهُ طَائِفَةٌ، وَطَائِفَةٌ مِمَّا يَلِي عَدُوَّهُمْ؛ فَيَرْكَعُ بِهِمُ الإِمَامُ، وَيَسْجُدُ بِهِمْ، ثُمَّ يَتَأَخَّرُونَ فَيَكُونُونَ مِمَّا يَلِي العَدُوَّ، وَيَتَقَدَّمُ

---

[٦٩٥] قلت: وهذا إسناد صحيح لولا عنعنة الحسن البصري.

فـ«عبد الوارث بن سعيد التنوري» أبو عبيدة التنوري، وثقة أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وابن سعد وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٥٢٧) (١٣٩٤): ثقة ثبت رمي بالقدر ولم يثبت عنه، ويونس بن عبيد «هو ابن دينار العبدي أبو عبد الله ثقة ثبت كما في التقريب (٢/ ٣٨٥) (٤٨٣) والحديث: أخرجه النسائي (٣/ ١٧٨) ـ كتاب صلاة الخوف ـ حديث رقم (١٥٥٢) والدراقطني في سننه (٢/ ٦١) ـ كتاب الصلاة ـ باب صفة صلاة الخوف (١٣) والبيهقي في السنن (٣/ ٢٥٩) ـ كتاب صلاة الخوف ـ باب الإمام يصلي بكل طائفة ركعتين، كلهم من رواية قتادة عن الحسن عن جابر به.

والحديث أصله في الصحيحين من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن أن جابراً أخبره..

أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً (٨/ ١٧٩) ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة ذات الرقاع (٤١٢٥) ومسلم في صحيحه (٣/ ٣٨٩) ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦) ـ باب صلاة الخوف (٣١٢) ولم يذكر السلام في الركعتين.

[٦٩٦] علقه البخاري (٧/ ٤٢٦): كتاب المغازي: باب غزوة ذات الرقاع، الحديث (٤١٣٦) وأخرجه مسلم (١/ ٥٧٦): كتاب المسافرين: باب صلاة الخوف، الحديث (٣١٢)، من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر، أنه صلى مع رسول الله ﷺ، فصلى رسول الله ﷺ بإحدى الطائفتين ركعتين ثم صلى بالطائفة الأخرى ركعتين، فصلى رسول الله ﷺ أربع ركعات، وصلى بكل طائفة ركعتين.

وأخرجه النسائي (٣/ ١٧٨): كتاب صلاة الصلاة: باب صلاة الخوف، والدارقطني (٢/ ٦١): كتاب الصلاة: باب صفة صلاة الخوف، الحديث (١٣)، والبيهقي (٣/ ٢٥٩) كتاب صلاة الخوف، باب الإمام يصلي بكل طائفة ركعتين، فكلهم من طريق قتادة عن الحسن، عن جابر، أن النبي ﷺ صلى بأصحابه، بطائفة منهم، ثم سلم، ثم صلى بالآخرين ركعتين، ثم سلم.

الآخَرُونَ، فَيَرْكَعَ بِهِمْ الإِمَامُ رَكْعَةً وَيَسْجُدُ بِهِمْ، ثُمَّ تُصَلِّي كُلُّ طَائِفَةٍ بِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً، فَكَانَتْ لَهُمْ مَعَ الإِمَامِ رَكْعَةً رَكْعَةً، وَصَلَّوْا بِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً رَكْعَةً» [٦٩٧].

## رجل من غطفان يحاول أن يفتك برسول الله

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، عن الحسن، عن جَابِرِ بن عبد الله؛ أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ: غَوْرَثُ[1] قال لقومه من غَطَفَانَ وَمُحَارِبٍ: أَلاَ أَقْتُلُ لكم

---

[٦٩٧] الحديث رواه مالك (١/ ١٨٤): كتاب صلاة الخوف، الحديث (٣)، عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل عن صلاة الخوف، قال: فذكره، ثم قال في آخره: قال نافع: لا أرى عبد الله بن عمر حدثه إلا عن النبي ﷺ.

قال السيوطي في «تنوير الحوالك» (١/ ١٩٣): قال ابن عبد البر: (هكذا روى مالك هذا الحديث عن نافع، على الشك في رفعه، ورواه عن نافع جماعة، ولم يشكوا في رفعه، منهم: ابن أبي ذئب، وموسى بن عقبة، وأبو أيوب بن موسى، قال: وكذا رواه الزهري عن سالم، عن ابن عمر مرفوعاً، ورواه خالد بن معدان عن ابن عمر مرفوعاً).

أما رواية موسى بن عقبة عن نافع: أخرجها البخاري (٢/ ٤٣١): كتاب الخوف: باب صلاة الخوف رجالاً، الحديث (٩٤٣)، ومسلم (١/ ٥٧٤) كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الخوف، الحديث (٣٠٦)، والنسائي (٣/ ١٧٣) كتاب صلاة الخوف، وأحمد (٢/ ١٥٥، والطحاوي (١/ ٣١٢) ـ كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف، وأبو عوانة (٢/ ٣٥٨) ـ كتاب الصلاة ـ باب صلاة الخوف، والدارقطني (٢/ ٥٩) ـ كتاب الصلاة ـ باب صفة صلاة الخوف، الحديث (٧)، وأبو نعيم (٨/ ٢٦١)، والبيهقي (٣/ ٢٦) ـ كتاب صلاة الخوف ـ باب يصلي بكل طائفة ركعة، ولفظه عن نافع عن ابن عمر، قال: «صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فذكره».

ـ ورواية أيوب بن موسى:

أخرجها أحمد (٢/ ١٣٢)، وابن جرير في «التفسير» (٤/ ٢٥٦)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٣١٢) كتاب الصلاة ـ باب صلاة الخوف، عن نافع عن ابن عمر موقوفاً.

ورواه عن نافع، عبيد الله بن عمر:

أخرجه ابن ماجة (١/ ٣٩٩) ـ كتاب إقامة الصلاة ـ باب صلاة الخوف، وابن جرير (٤/ ٢٥٦)، وعبد الله بن نافع خرَّجه ابن جرير (٤/ ٢٥٦).

أما رواية الزهري عن سالم:

فأخرجها عبد الرزاق (٢/ ٥٠٧) ـ كتاب الصلاة ـ باب صلاة الخوف، الحديث (٤٢٤٢)، وأحمد (٢/ ١٥٠)، والبخاري (٢/ ٤٢٩) ـ كتاب الخوف ـ باب صلاة الخوف، الحديث (٩٤٢)، ومسلم (١/ ٥٧٤) ـ كتاب صلاة المسافرين ـ باب صلاة الخوف، الحديث (٣٠٥/ ٨٣٩)، وأبو داود (٢/ ٣٥) ـ كتاب الصلاة ـ باب يصلي بكل طائفة ركعة، الحديث (١٢٤٣)، والترمذي (٢/ ٣٩) ـ كتاب الصلاة ـ باب صلاة الخوف، الحديث (٥٦١)، والنسائي (٣/ ١٧١) ـ كتاب صلاة الخوف ـ باب صلاة الخوف، وابن الجارود (ص ٨٩٠): كتاب الصلاة ـ باب في صلاة الخوف، الحديث =

---

(١) غَوْرَث: وزن جعفر، وقيل: بضم أوله؛ وهو بغين معجمة وواو وثاء مثلثة، مأخوذ من الغَرْث وهو =

محمَّداً؟! قالوا: بَلَىٰ!! وكيف تقتله؟! قال: أَفْتِكُ بِهِ، قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالسٌ وَسَيْفُ رسولِ اللّهِ ﷺ فِي حِجْرِهِ، فقال: يا محمدُ، أَنْظُرُ إلى سَيْفِكَ هذا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَكَانَ مُحَلًّى بفضَّةٍ؛ فيما قال ابن هشام، قال: فأخذه فاسْتَلَّهُ ثُمَّ جَعَلَ يَهُزُّه وَيَهُمُّ

---

= (٢٣٣)، وابن جرير (٤/ ٢٥٦)، وأبو عوانة (٢/ ٣٥٧) ـ كتاب الصلاة ـ باب فرض صلاة الخوف، والدارقطني (٢/ ٥٩) ـ كتاب الصلاة ـ باب صلاة الخوف، الحديث (٦)، والبيهقي (٣/ ٢٦٠) ـ كتاب صلاة الخوف، باب يصلي بكل طائفة ركعة، كلهم من طريق معمر، عن الزهري.
وأخرجه أحمد (٢/ ١٥٠)، وأبو عوانة (٢/ ٣٥٧) ـ كتاب الصلاة ـ باب بيان فرض صلاة الخوف، وابن جرير (٤/ ٢٥٦)، من طريق ابن جريج، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه.
وأخرجه أحمد (٢/ ١٥٠)، والدارمي (١/ ٣٥٧) كتاب الصلاة: باب في صلاة الخوف، والبخاري (٢/ ٤٢٩): كتاب الخوف: باب صلاة الخوف، الحديث (١٤٢)، والنسائي (٣/ ٧١) كتاب صلاة الخوف، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٣١٢): كتاب الصلاة: باب صلاة الخوف، والبيهقي (٣/ ٢٦٠): كتاب صلاة الخوف: باب يصلي بكل طائفة ركعة، من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن سالم، عن أبيه.
وأخرجه مسلم (١/ ٥٧٤): كتاب صلاة المسافرين: باب صلاة الخوف، الحديث (٣٠٥/ ٨٣٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٣١٢)، من طريق فليح عن الزهري، عن سالم، عن أبيه.

---

= الجوع، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة، وحكى الخطَّابي فيه غُوَيرِث بالتصغير. وحكى القاضي عن بعض رواة الصحيح: من المعارثة بالعين المهملة. قال القاضي: وصوابه بالمعجمة.
وذكر غويرث هذا الذهبيُّ في التجريد من جملة الصحابة، ولفظ غورث بن الحرث الذي قال: من يمنعك منِّي؟ قال: الله تعالى ـ فوقع السيفُ من يده، قاله البخاري من حديث جابر. ا.هـ.
وتعقبه الحافظ بأنه ليس في شيء من طُرُق أحاديثه في الصحيح تعرّض لإسلامه، ثم أورد الطُّرُق. ثم قال: رويناه في المسند الكبير عن مسدّد الخزرجي، وفيه ما يصرح بعدم إسلامه، ولفظه بعد أن ذكر وقوع السيف من يده، وقول النبي ـ ﷺ ـ: من يمنعك مني؟ قال: كن خير آخذ. قال: لا إلا أن تُسلم. قال: لا ولكن أُعاهدك ألا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يُقاتلونك. فخلّى سبيله، فجاء إلى قومه وقال: جئتكم مِنْ عند خير النَّاس، وكذا رواه الإمام أحمدُ، ونقله الثَّعْلبيّ عن الكَلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ثم قال الحافظ: هذه الطرق ليس فيها أنه أسلم، وكان الذهبي لما رأى في ترجمة دَعْثور بن الحرث أن الواقدي ذكر له شبيها لهذه القصة، وأنه ذكر أنه أسلم، فجمع بين الروايتين، فأثبت إسلام غَوْرَث. فإن كان كذلك ففيما صنعه نظر من حيث إنه عزاه للبخاري، وليس فيه أنه أسلم من حيث إنه يلزمه الجزمُ بكَوْن القصتين واحدة، ومع احتمال كونهما واقعتين إن كان الواقدي أتقن ما نقل. وفي الجملة فهو على الاحتمال. قلت: سبق الذهبيَّ في نقل إسلام غورث عن البخاري الأَميرُ أبو نصر ابن مَاكُولاَ في الإكمال. وجزم به الذَّهبي في مشتبه النِّسْبة، وأقره الحافظ في التبصرة على ذلك ولم يتعقبه. والذَّهبي لم يغير ذلك للصحيح حتى يرد عليه بما قاله الحافظ. والظاهر أن البخاري ذكر ذلك في أحد تواريخه فتراجع، ولم أقف الآن فيها إلا على رُبع التاريخ الكبير ولم يصل إلى حرف الغين المعجمة. ولم أر مَن حَرَّر هذا الموضع. ويحتمل إن صح إسلامه أن يكون أسلم في غير هذا اليوم، ووقع للحافظ في الفتح في إسلام غورث كلام غير محرر. ينظر السبل ٥/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

فَيَكْبِتُهُ[1] اللّهُ، ثم قال: يا محمَّد، أَمَا تَخَافُنِي؟! قال: «لاَ؛ وَمَا أَخَافُ مِنْكَ» قَالَ: أَما تَخَافُنِي وَفِي يَدِي السَّيْفَ؟! قَالَ: لاَ، يَمْنَعُنِي اللّهُ مِنْكَ» ثُمَ عَمَدَ إِلَىٰ سَيْفِ رَسول الله ﷺ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، قال: فأنزل الله فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١] [٦٩٨].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يزيد بن رُومَانَ أنها إنما أنزلَتْ في عَمرِو بن جَحَّاشٍ أخي بني النَّضِيرِ وما هَمَّ به؛ فالله أعلم أيُّ ذلك كان [٦٩٩].

---

[٦٩٨] أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١/ ١٩٥) رقم (١٤٥) والواحدي في أسباب النزول (ص ١٩٥/رقم ٣٨٥)، والطبري في تاريخه (٢/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨) وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ٩٦) كلهم من طريق محمد بن إسحاق حدثني عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر به قلت: وهذا إسناد ضعيف جدًا، وفيه علتان.

الأولى: عمرو بن عبيد وهو معتزلي مشهور كان داعية إلى بدعة، اتهمه جماعة مع أنه كان عابداً، وتقدم كلام أهل العلم فيه ـ وقال ابن كثير في البداية ـ: عمرو بن عبيد رأس الفرقة الضالة وهو وإن كان لا يتهم بتعمد الكذب في الحديث إلا أنه ممن لا ينبغي أن يروى عنه لبدعته ودعائه إليها.

الثانية: عنعنة الحسن البصري وهو مدلس.

والحديث أصله في الصحيحين.

أخرجه البخاري (٨/ ١٩١) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب (٣٢) ـ (٤١٣٦) ومسلم (٣/ ٣٨٩) ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦) ـ باب صلاة الخوف ـ (٨٤٣) من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر به.

وقال البخاري: وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر: اسم الرجل: غورث بن الحارث، وقاتل فيها محارب خصفة، وللحديث طريق آخر عن جابر.

أخرجه أحمد (٣/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥ و٣٩٠)، وأبو يعلى (٣/ ٣١٢) (١٧٧٨) وعنه ابن حبان في صحيحه (٧/ ١٣٨ ـ ١٣٩) (٢٨٨٣) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٣١٥) مختصراً والحاكم في مستدركه (٣/ ٢٩ ـ ٣٠) وصححه ووافقه الذهبي، كلهم من طريق ابن عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر به ـ قلت: وفي تصحيح الحاكم وموافقة الذهبي له نظر، فالحديث مع أن رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً، فأبو بشر واسمه: جعفر بن أبي وحشية اليشكري لم يسمع من سليمان بن قيس.

قال ابن حبان في الثقات (٤/ ٣٠٩) ـ ترجمة سليمان بن قيس ـ: «روى عنه قتادة وأبو بشر ولم يره أبو بشر».

وقال الحافظ في التهذيب (٤/ ٢١٤ ـ ٢١٥): قال البخاري: يقال: إنه مات في حياة جابر بن عبد الله ولم يسمع منه قتادة ولا أبو بشر .اهـ.

[٦٩٩] إسناده معضل، و«يزيد بن رومان» هو المدني مولى آل الزبير ثقة، كما في التقريب (٢/ ٣٦٤) (٢٤٩).

---

(١) فَيَكْبِتُهُ الله، أي: يُذِلُّهُ ويَقْمعُهُ، ويقال مَعْناه: يَصْرَعُهُ.

## حديث جابر مع رسول الله في الطريق إلى المدينة

قال ابن إسحاق: وحدَّثني وَهْبُ بن كَيْسَانَ، عن جابر بْنِ عبد الله رضي الله عنهما قال: «خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ (١٩٠/ب) إِلَىٰ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ عَلَىٰ جَمَلٍ لِي ضَعِيفٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَالَ: جَعَلْتُ الرِّفَاقَ تَمْضِي وَجَعَلْتُ أَتَخَلَّفُ، حَتَّى، أَدْرَكَنِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا لَكَ يا جَابِرُ؟!» قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، أَبْطَأَ بي جَمَلِي هَذَا، قَالَ: فَأَنَخْتُهُ وَأَنَاخَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَعْطِنِي هَذِهِ العَصَا مِنْ يَدِكَ»، أَوْ: «اقْطَعْ لِي عَصًا مِنْ شَجَرَةٍ» قَالَ: فَفَعَلْتُ، قَالَ: فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَنَخَسَهُ بِهَا نَخَسَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبْ» فَرَكِبْتُ، فَخَرَجَ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهَقَةً[1]، قَالَ: وَتَحَدَّثْتُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «أَتَبِيعُنِي جَمَلَكَ هٰذَا يَا جَابِرُ؟!» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، بَلْ أَهَبُهُ لَكَ، قَالَ: «لاَ، وَلَكِنْ بِعْنِيهِ»، قَالَ: قُلْتُ: فَسُمْنِيهِ يَا رَسُولَ اللّهِ، قَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهُ بِدِرْهَم» قَالَ: قُلْتُ: لاَ إِذَنْ تَغْبِنُنِي يَا رَسُولَ اللّهِ، قَالَ: «فَبِدِرْهَمَيْنِ» قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُ لِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي ثَمَنِهِ حَتَّىٰ بَلَغَ الأُوقِيَّةَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَفَقَدْ رَضِيتَ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قال: «نَعَمْ» قُلْتُ: فَهُوَ لَكَ، قَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهُ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ، هَلْ تَزَوَّجْتَ بَعْدُ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللّهِ، قَالَ: «أَثَيِّباً أَمْ بِكْراً؟» قَالَ: قُلْتُ: لا، بَلْ ثَيِّباً، قَالَ: «أَفَلاَ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ؟!» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، إِنَّ أَبِي أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ بَنَاتٍ لَهُ سَبْعاً، فَنَكَحْتُ امْرَأَةً جَامِعَةً تَجْمَعُ رُءُوسَهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: «أَصَبْتَ إِنْ شَاءَ اللّهُ، أَمَا إِنَّا لَوْ قَدْ جِئْنَا صِرَاراً[2] أَمَرْنَا بِجَزُورٍ فَنُحِرَتْ وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا يَوْمَنَا ذَاكَ وَسَمِعَتْ بِنَا فَنَفَضَتْ نَمَارِقَهَا» قَالَ: قُلْتُ: واللّهِ يَا رَسُولَ اللّهِ، مَا لَنَا مِنْ نَمَارِقَ[3]، قَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ، فَإِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ فَاعْمَلْ عَمَلاً كَيِّساً» قَالَ: فَلَمَّا جِئْنَا صِرَاراً أَمَرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِجَزُورٍ فَنُحِرَتْ وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا ذَلِكَ اليَوْمَ، فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ دَخَلَ وَدَخَلْنَا، قَالَ: فَحَدَّثْتُ المَرْأَةَ الحَدِيثَ وَمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَالَتْ: فَدُونَكَ، سَمْعٌ وَطَاعَةٌ، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخَذْتُ بِرَأْسِ الجَمَلِ، فَأَقْبَلْتُ بِهِ حَتَّى أَنَخْتُهُ عَلَىٰ بَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ جَلَسْتُ فِي المَسْجِدِ قَرِيباً مِنْهُ، قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَرَأَى الجَمَلَ، فَقَالَ: «مَا هَذا؟!» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللّهِ، جَمَلٌ جَاءَ بِهِ جَابِرٌ، قَالَ: فَأَيْنَ جَابِرٌ؟!» قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي، خُذْ بِرَأْسِ جَمَلِكَ فَهُوَ لَكَ» وَدَعَا بِلاَلاً فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ بِجَابِرٍ فَأَعْطِهِ أُوقِيَّةً، قَالَ: فَذَهَبْتُ مَعَهُ، فَأَعْطَانِي أُوقِيَّةً وَزَادَنِي

---

(١) يُوَاهِقُ ناقَتَه: أي: يُعارِضُها في المَشْي والسُرْعَة.

(٢) صِرارُ: اسمُ مَوْضع وهو بالصاد المهملة لا غير.

(٣) ما لنا مِن نَمارِقِ، النَّمارِقُ: جمع نُمْرُقَةٍ وهي الوِسادَةُ الصغيرةُ.

شَيْئاً يَسِيراً، قَالَ: فَوَاللّهِ، مَا زَالَ يَنْمِي عِنْدِي وَيُرَىٰ مَكَانُهُ مِنْ بَيْتِنَا؛ حَتَّى أُصِيبَ أَمْسِ فِيما أُصِيبَ لَنَا» يَعْنِي: يَوْمَ الحَرَّةِ [٧٠٠].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عمي[١] صَدَقَةُ بْنُ يَسَارٍ، عن عقيل بن جابر، عن جابر بن عبد الله الأنصاريِّ، قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ، فَأَصَابَ رَجُلٌ ٱمْرَأَةَ رَجُلٍ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَافِلاً أَتَىٰ زَوْجُهَا ـ وَكَانَ غَائِباً ـ فَلَمَّا أُخْبِرَ الخَبَرَ، حَلَفَ لاَ يَنْتَهِي حَتَّى يُهْرِيقَ في أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ دَماً: فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَنَزَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَنْزِلاً فَقَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا[٢] لَيْلَتَنَا هٰذِهِ؟» قَالَ: «فَٱنْتَدَبَ (١٩١/ أ) رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ آخَرُ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالاَ: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللّهِ، قَالَ: «فَكُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ» قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ قَدْ نَزَلُوا إِلَى شِعْبٍ مِنَ الوَادِي، وَهُمَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: «فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلاَنِ إِلَىٰ فَمِ الشِّعْبِ، قَالَ الأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ: أَيَّ اللَّيْلِ تُحِبُّ أَنْ أَكْفِيكَهُ: أَوَّلَهُ أَمْ آخِرَهُ؟ قَالَ: بَلْ ٱكْفِنِي أَوَّلَهُ، قَالَ: فَٱضْطَجَعَ المُهَاجِرِيُّ، فَنَامَ، وَقَامَ الأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي، قَالَ: وَأَتَى الرَّجُلُ فَلَمَّا رَأَىٰ شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيئَةُ القَوْمِ[٣] قَالَ: فَرَمَى بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ، قَالَ: فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، فَثَبَتَ قَائِماً، قَالَ: ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ، قَالَ: فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، وثَبَتَ قَائِماً، ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّالِثِ فَوَضَعَهُ فِيهِ، قَالَ: فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَهَبَّ[٤] صَاحِبَهُ، فَقَالَ: ٱجْلِسْ، فَقَدْ أُثْبِتُّ[٥]،

---

[٧٠٠] أخرجه أحمد (٣/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق حدثني وهب ابن كيسان به.
والحديث أصله في الصحيحين وغيرهما، مختصر.
أخرجه البخاري (٢/ ١٠٥) ـ كتاب الصلاة (٨) ـ باب الصلاة إذا قدم من سفر (٢٩) ـ (٤٤٣) ومسلم (٣/ ٢٤٥) ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرهما (٦) ـ باب (١٢) رقم (٧١٥).

---

(١) وحدّثني عَمّي صَدَقَةُ بنُ يَسارٍ. كذا وقع هنا، وذِكْرُ عمّي في هذا الحديث خَطأٌ، وصَدَقَةُ هذا خَزَرِيٌّ سَكَن بِـ «مَكَّةَ»، وليس بِعَمّ محمّدِ بن إسحاق، وقد خَرّجَه أبو داودُ عن محمّد بن إسحاق ولم يَذْكُر فيه عَمّي، كذا قال الخشني.

(٢) يَكْلَؤُنا: يَحْفَظُنا ويَحْرُسنا.

(٣) الرَّبِيئَةُ: الطَّليعة الَّذي يَحْرسُ القوم، يقال: رَبا القومَ: إذا حَرَسهَم.

(٤) أهَبَّ صاحبَه، أي: أيْقَظَهُ منْ نَوْمِهَ، يُقالُ: هَبَّ الرَّجُلُ من نَوْمِه وَأَهْبَنْتُه، أي: أيْقَظْتُه.

(٥) فقد أُثْبِتُّ هكذا وقعت هنا، وعند الخشني أُثِبتُ، وقال الشيخ أبو ذَر: فقد أُثِبتُ، أي: قد أُصِبْتُ. ومن رَواه: أُثْبِتُّ، فَمعْنَاه: جُرِحْتُ جُرحاً لا يُمكن التَحَرُّك معه، يُقال رَماه. فأَثْبَتَهُ.

قَالَ: فَوَثَبَ فَلَمَّا رَآهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَذِرَا[1] بِهِ، فَهَرَبَ، قَالَ: وَلَمَّا رَأَى المُهَاجِرِيُّ مَا بِالأَنْصَارِيِّ مِنَ الدِّمَاءِ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ!! أَفَلاَ أَهْبَبْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَؤُهَا فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أُنْفِذُهَا، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمْيَ رَكَعْتُ فَآذَنْتُكَ، وَأَيْمُ اللَّهِ، لَوْلاَ أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْراً أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِهِ لِقُطِعَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا، أَوْ أُنْفِذَهَا [٧٠١].

قال ابن هشام: ويقال: أُنْفِذُهَا.

قال ابن إسحاق: ولما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينَةَ من غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ أقام بها بقية جُمَادَى الأُولَىٰ وجمادَى الآخرَة ورجباً [٧٠٢].

## غَزْوَةُ بَدْرٍ الآخِرَةُ، فِي شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ[2]

### خروج رسول الله لملاقاة أبي سفيان

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ في شعبانَ إلى بَدْرٍ لميعادِ أبي سفيان، حَتَّى نزله.

---

[٧٠١] أخرجه أبو داود (١/ ٥٠ ـ ٥١) ـ كتاب الطهارة ـ باب الوضوء من الدم (١٩٨) وأحمد (٣/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ و٣٥٩)، وابن خزيمة في صحيحه (١/ ٢٤) رقم (٣٦) وابن حبان في صحيحه (٣/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦) رقم (١٠٩٦)، والدارقطني (١/ ٢٢٣) والحاكم (١/ ١٥٦ ـ ١٥٧) وعنه البيهقي في الكبرى (٩/ ١٥٠) وفي الدلائل (٣/ ٣٧٩) كلهم من طريق محمد بن إسحاق حدثني صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله به، وقال الحاكم: صحيح الإسناد؛ فقد احتج مسلم بأحاديث محمد بن إسحاق، فأما عقيل بن جابر بن عبد الله الأنصاري فإنه أحسن حالاً من أخويه محمد وعبد الرحمن ووافقه الذهبي.

والحديث ذكره البخاري في صحيحه معاقاً مختصراً (١/ ٣٧٥) ـ كتاب الوضوء (٤) باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين القبل والدبر (٣٤) ـ بصيغة التمريض، وقال الحافظ في الفتح: وصدقة ثقة، وعقيل بفتح العين لا أعرف راوياً عنه غير صدقة؛ ولهذا لم يجزم به المصنف ـ أي البخاري ـ أو لكونه اختصره أو للخلاف في ابن إسحاق.

وللحديث شاهد من حديث خوات بن حبير.

أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٨١) ولكن في سنده الواقدي وهو متروك.

[٧٠٢] تاريخ الطبري (٢/ ٥٥٩)، والدلائل للبيهقي (٣/ ٣٨٦ و٣٨٧) والبداية والنهاية (٤/ ١٠٠).

---

(١) نَذِروا به، أي: عَلِموا به، وهو بكَسْر الذال، فأمّا نَذَرْتُ النَّذْرَ فهو بفتح الذال.

(٢) قال في البداية: قال الواقديّ: خرج إليها رسول الله ﷺ في مستهلّ ذي القِعْدة، يعني سَنَةَ أَرْبع، والصحيح قول ابن إسحاق أنَّ ذلك في شَعبان من هذه السنة، ووافق موسى بن عقبة أنَّها في شعبان لكن قال سنة ثلاث. وهذا وَهَمٌ فإنَّ هذه تواعَدُوا إليها من أُحُد، وكانت أُحد في شوال سنة ثلاث. ينظر السبل ٤/ ٣٣٩.

قال ابن هشام: وَٱسْتَعْمَلَ على المدينة عَبْدَ اللّهِ بْنَ عبد اللّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ الأنصاريَّ.

قال ابن إسحاق: فأقام عليه ثمانِيَ ليالٍ ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مَكَّةَ حتى نزل مَجَنَّةَ من ناحية الظَّهْرَانِ، وبعضُ الناس يقولُ: قد بَلَغَ عُسْفَانَ، ثم بَدَا له في الرجوع فقال: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إنه لا يُصْلِحُكُمْ إلا عَامٌ خَصِيبٌ تَرْعَوْنَ فيه الشَّجَرَ وَتَشْرَبُونَ فيه اللَّبَنَ، وإنَّ عَامَكُمْ هذا عَامٌ جَدْبٌ. وإني راجعٌ فٱرْجِعُوا، فَرَجَعَ الناسُ، فَسَمَّاهُمْ أَهْلُ مَكَّة جَيْشَ السَّوِيقِ، يقولون: إنما خَرَجْتُمْ تَشْرَبُونَ السويقَ.

## إقامة رسول الله على بدر

وأقام رسول الله ﷺ على بَدْرٍ ينتظر أبا سفيان لِمِيعَادِهِ، فأتاه مَخْشِيُّ بن عَمْرٍو الضَّمْرِيُّ ـ وهو الذي كان وَادَعَهُ على بني ضَمْرَةَ في غزوة وَدَّانَ ـ فقال: يا محمَّدُ، أَجِئْتَ لِلِقَاءِ قُرَيْشٍ عَلَى هَذَا المَاءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَا أَخَا بَنِي ضَمْرَةَ، وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ رَدَدْنَا إِلَيْكَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، ثُمَّ جَالَدْنَاكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ» قَالَ: لاَ، واللّهِ يَا مُحَمَّدُ مَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْكَ مِنْ حَاجَةٍ.

فأقام رسولُ اللّهِ ﷺ يَنْتَظِرُ أبا سفيان، فَمَرَّ به مَعْبَدُ بن أبي مَعْبَدٍ الخُزَاعِيُّ، فقال ـ وقد رَأَى مَكَانَ رسول الله ﷺ وَنَاقَتُهُ تَهْوِي بِهِ[1] [٧٠٣] [من الرجز]:

قَدْ نَفَرَتْ مِنْ رُفْقَتَيْ مُحَمَّدِ ... وَعَجْوَةٍ مِنْ يَثْرِبٍ كَالْعَنْجَدِ[2]
تَهْوِي عَلَىٰ دِينِ أَبِيهَا ٱلأَتْلَدِ ... قَدْ جَعَلَتْ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِي[3]
وَمَاء ضَجْنَانَ لَهَا ضُحَى ٱلْغَدِ[4]

## كلمة لعبد الله بن رواحة في بدر الآخرة وتنسب لكعب بن مالك

وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ في ذلك:

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاريُّ لكعب بن مالك (١٩١/ ب) [من الطويل]:

---

[٧٠٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧) وأورده ابن كثير في البداية (٤/ ١٠١).

---

(١) تَهْوِي به، معناه: تُسْرِعُ.
(٢) قال الخشني: العَجْوَةُ: ضربٌ من التمر، والعُنْجُدُ: حَبُّ الزَّبيب، ويقال: هو الزَّبيبُ الأَسْوَدُ.
(٣) تَهْوِي، أي: تُسْرِع، وقد تقدّم، والدينُ هنا: الدأبُ والعادَةُ: والأَتْلَد: القَديم، وقُديْدٌ: مَوْضِعٌ.
(٤) ضَجْنَان: مَوْضعٌ أيضاً، وينظر تاريخ الطبري (٢/ ٥٦٠).

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْراً فَلَمْ نَجِدْ ... لِمِيعَادِهِ صِدْقاً وَمَا كَانَ وَافِيَا
فَقُبِّحْتَ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقِيتَنَا ... لَأُبْتَ ذَمِيماً وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا[1]
تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عُتْبَةَ وَابْنِهِ ... وَعَمْراً أَبَا جَهْلٍ تَرَكْنَاهُ ثَاوِيَا[2]
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أُفٌّ لِدِينِكُمْ ... وَأَمْرِكُمُ السَّيِّيءِ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا[3]
فَإِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لَقَائِلٌ ... فِدىً لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا[4]
أَطَعْنَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بِغَيْرِهِ ... شِهَاباً لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا[5]

## قصيدة لحسان بن ثابت في غزوة بدر الآخرة

وقال حسان بن ثابت في ذلك [من الطويل]:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ... جِلاَدٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الأَوَارِكِ[6]
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ... وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلاَئِكِ
إِذَا سَلَكَتْ لِلْغَوْرِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ ... فَقُولاَ لَهَا: لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكِ[7]
أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعِ ثَمَانِياً ... بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ[8]
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ ... وَقُبٍّ طِوَالٍ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ[9]
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تُذْرِي أُصُولَهُ ... مَنَاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ[10]

---

(١) لأُبْتَ ذَميماً وَافْتَقَدْتَ المَوالِيَا، افْتَقَدْت هنا، معناه: فَقَدْت، والمَوالي هنا: القَرَابَة.
(٢) الثاوي: المُقيم.
(٣) قال الشيخ أبو ذر: أُفٌّ: هي كلمةٌ تقال عند تَعَذُّر الشيء. وأَمْرُكُم السَّيْء: أراد السَّيِّئ، فَخَفَّفَ كَما يُقال: هَيْنٌ وهَيِنٌ وميّت ومَيْت، ويُرْوىَ: وأَمرِكُم الشَّيءَ، وهي رِوايةُ الوقَشي.
(٤) عَنَّفْتموني، أي: لُمْتوني.
(٥) لم نَعْدِلْه، أي: لم نُسَوِّه مع غيره. وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٠١).
(٦) دَعوا فَلَجاتِ الشام قد حَالَ دونَها، الفَلَجاتُ: الأَوْدِيَةُ واحِدُها: فَلْجٌ. وفُلْجٌ أيضاً: اسمُ نَهْرٍ بِعَيْنِهِ، والمَخاضُ: الحَوامِلُ منَ الإبل، والأَوَارِكُ: تَرْعَى الأَراكَ وهو شَجَرٌ.
(٧) الغَوْرُ: المُنْخَفِض منَ الأَرْض، وعالِجٌ: اسمَ مكانٍ فيه رَمْلٌ كثيرٌ.
(٨) الرَسُّ: البَئر. والنَّزوعُ: الَّتي يُخْرَجُ ماؤها بِالأَيْدي، والأَرْعَنُ: الجَيْشُ الكثيرُ الذي له أَتْباعٌ وفُضولٌ. وعريض وَعُراض أي: مُتّسع.
(٩) جَوْزُهُ، يعني وَسَطَهُ وأَراد به هنا: بَطْنه. وَقُبٌّ: جَمْعُ أَقَبّ وهو الضامِرُ. والحَوارِكُ: جمع حارِكٍ وهي أَعْلَى الكَتِفَيْن منَ الفَرَسِ.
(١٠) العَرْفَجُ: نباتٌ، والعامِيُّ: الذي أَتى عليه عامٌ. وتُذْرى أُصُولَهُ، أي: تَقْلَعهُ وتَطْرحَهُ. ومناسِمُ: جمع مَنْسِم وهو طَرفُ خُفِّ البَعير. والخُفُّ لِلْبعير بمنزلةِ الحافِرِ للدَّابةِ، والرَّواتِكُ: المُسْرِعَةِ. والرَّتَكُ: والرَّتَكانُ: ضَرْبٌ مِنَ المَشْي فيه إِسْراعٌ.

فَإِنْ نَلْقَ فِي تَطْوَافِنَا وَالْتِمَاسِنَا فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ يَكُنْ وَهْنَ هَالِكِ
وَإِنْ قَيْسَ بْنَ امْرِىءِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ يُزَدْ فِي سَوَادٍ لَوْنِهِ لَوْنُ حَالِكِ[1]
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ[2]

## أبو سفيان بن الحرث يجيب حسان بن ثابت

فأجابه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، فقال [من الطويل]:

أَحَسَّانُ إِنَّا يَا ابْنَ آكِلَةِ الْفَغَا وَجَدْكَ نَغْتَالُ الْخُرُوقَ كَذَلِكِ[3]
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعَافِيرُ بَيْنَنَا وَلَوْ وَأَلَتْ مِنَّا بِشَدِّ مُدَارِكِ[4]
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مُنَاخٍ حَسِبْتَهُ مُدَمَّنَ أَهْلِ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ[5]
أَقَمْتَ عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعِ تُرِيدُنَا وَتَتْرُكُنَا فِي النَّخْلِ عِنْدَ الْمَدَارِكِ[6]
عَلَى الزَّرْعِ تَمْشِي خَيْلُنَا وَرِكَابُنَا فَمَا وَطِئَتْ أَلْصَقْنَهُ بِالدَّكَادِكِ[7]
أَقَمْنَا ثَلاَثاً بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ بِجُرْدِ الْجِيَادِ وَالْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ[8]
حَسِبْتُمْ جِلاَدَ الْقَوْمِ عِنْدَ قِبَابِهِمْ كَمَأْخَذِكُمْ بِالْعَيْنِ أَرْطَالَ آنُكِ[9]
فَلاَ تَبْعَثِ الْخَيْلَ الْجِيَادَ وَقُلْ لَهَا عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْمُعْصِمِ الْمُتَمَاسِكِ[10]

---

(١) الحَالِكُ: الشَديدُ السَوادِ.

(٢) فإنك من شرّ: هكذا وقعت هنا «شر» وعند «الخشني» من غير الرجال أي: البيض، والصَّعالِكُ: جمعُ صُعلوكٍ حُذِفَتْ منه الياءُ لإقامَةِ الوَزْنِ، وهو الفَقيرُ الذي لا مالَ له. وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٠١).

(٣) الفغا: غُبْرَةٌ تَعْلُو البُسْر قَبْلَ أن يَطِيبُ وأراد أنّهم أهل نَخيل وتَمْرٍ، ونَغْتَالُ، أي: نَقْطع ونَنْقُضُ، والخُروقُ: جَمْعُ خَرْقٍ وهي الفَلاَةُ الواسِعَة.

(٤) اليَعافيرُ: جَمْعُ يَعْفورٍ وهو وَلَد الظَّبْية. وَوَأَلَتْ. أي: اعْتَصَمت ولَجأت، يُقالُ: وأَلَتْ إلى الجبل أي: اعْتَصمَت بِهِ ومنه المَوْئِل: وهو الملْجأ، والشَّدّ هنا: الجَرْيُ. والمُدارَك: المُتابِعُ.

(٥) المُدَمَّنُ: الموضع الّذي يَنْزلون فيه فَيَتْرُكون به الدَّمْنَ أي: آثار الدَّوابّ والإبِل وأَزوائها وأَبعارَها. وأَهلُ المَوْسِم: يعني به جَمَاعَة الحُجاج، وكُلُّ مَوْضع كانت العَرَبُ تَجْتَمِع فيه فهو مَوْسِمٌ إذا كان ذلك عادَةً منهم في ذلك المكان، كسوق عُكَاظ وذي المَجازِ وأَشْباهِهما، والمُتَعارَكُ: هو الّذي يَزْدَحِمُ فيه الناسُ.

(٦) المَدَارَك: المَواضِع القَريبَةُ، ومَن روَاه: المَبارِكُ: فَيَعْني به مَبارِكَ الإبِل، كذا قال الخشني.

(٧) الدّكادِكُ: جَمْعُ دَكْدَاكٍ، وهو رملٌ لَيِّنٌ.

(٨) سلع: جبل، وفارع: جَبَلٌ أيضاً.

(٩) كَمَأْخَذِكُمْ بالعَيْن، العَيْنُ هنا: المالُ الحاضِر، والعَيْنُ، أيضاً: الدينارُ وكلاهما يَصْلُح ها هنا، ومَن روَاه: بالْعِير، فَالْعِيْرُ: الرُّفْقَةُ من الإبِل. والأُنُكُ: الأُسْرُفُ، وهو القَزْدِيرُ.

(١٠) المُعْصِم: المُسْتمْسكُ بالشيء.

سَعِدْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانَ أَهْلَهَا فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ
فَإِنَّكَ لاَ فِي هِجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا وَلاَ حُرُمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بِنَاسِكِ[1] [٧٠٤]

قال ابن هشام: بَقِيَتْ منها أبياتٌ تركْنَاهَا لِقُبْحِ اختلاف قوافيها، وأنشدني أبو زيد الأنصاريُّ هذا البيت[من الطويل]:

خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو اليَعَافِيرُ بَيْنَنَا ..... ..... ..... .... ....

والبيتَ الذي بَعْدَهُ، لِحَسَّان بن ثابتٍ، في قوله[من الطويل]:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّأْمِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ..... ..... ..... .... ....

وأَنْشَدَنِي له فيها بيته:

فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ... ... ... ..... ..... ..... ..... ....

## غَزْوَةُ دُومَةِ الجَنْدَلِ
## في شهرِ رَبيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ خَمْسٍ

قال ابن إسحاق: ثم انصرَفَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة فأقام بها أشهراً حتى مضَىٰ ذو الحِجَّة، وَوَلِيَ تلك الحجة المشركونَ، وهي سنة أربعٍ من مَقْدَمِ رسول الله ﷺ المَدِينَةَ.

قال ابن إسحاق: ثم غزا رسولُ الله ﷺ دُومَةَ الجَنْدَلِ.

قال ابن هشام: في شَهْرِ ربيعٍ الأَوَّلِ، واستَعْمَلَ على المدينة سِبَاعَ بن عُرْفُطَةَ الغِفَارِيَّ.

قال ابن إسحاق: ثم رَجَعَ رسولُ الله ﷺ قَبْلَ أن يَصِلَ إليها، ولم يَلْقَ كَيْداً، فأقام بالمدينة بقية سنته [٧٠٥].

---

[٧٠٤] انظر الشعر السابق في البداية والنهاية (٤/ ١٠١ ـ ١٠٢).

[٧٠٥] انظر طبقات ابن سعد (٢/ ٤٧ ـ ٤٨)، وتاريخ الطبري (٢/ ٥٦٤) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٠٥ ـ ١٠٦).

---

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: النَّاسِكُ: هو المُتَّبِعُ لِمَعالِم الدين وشَرائِعِهِ. ومَن روَاه نَاسِكِي فإنّما أَراد: ناسكيُّ بَيَاءي النَسَب فَخَفَّف بإحْدَى اليائَيْن لأَجْل القافِيَةِ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٠٢).